جامعة النيلين

كلية الدراسات العليا

كلية الآداب قسم اللغة العربية

أسلوب الاستفهام بين الدرس النحوي والدلالي في القرآن الكريم

(دراسة وصفية تحليلية)

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

إعداد الطالب

كوحمدي فرافيتك

إشراف

الدكتور. مها محمد عبده

١٤٣٩هـ-٢٠١٨م

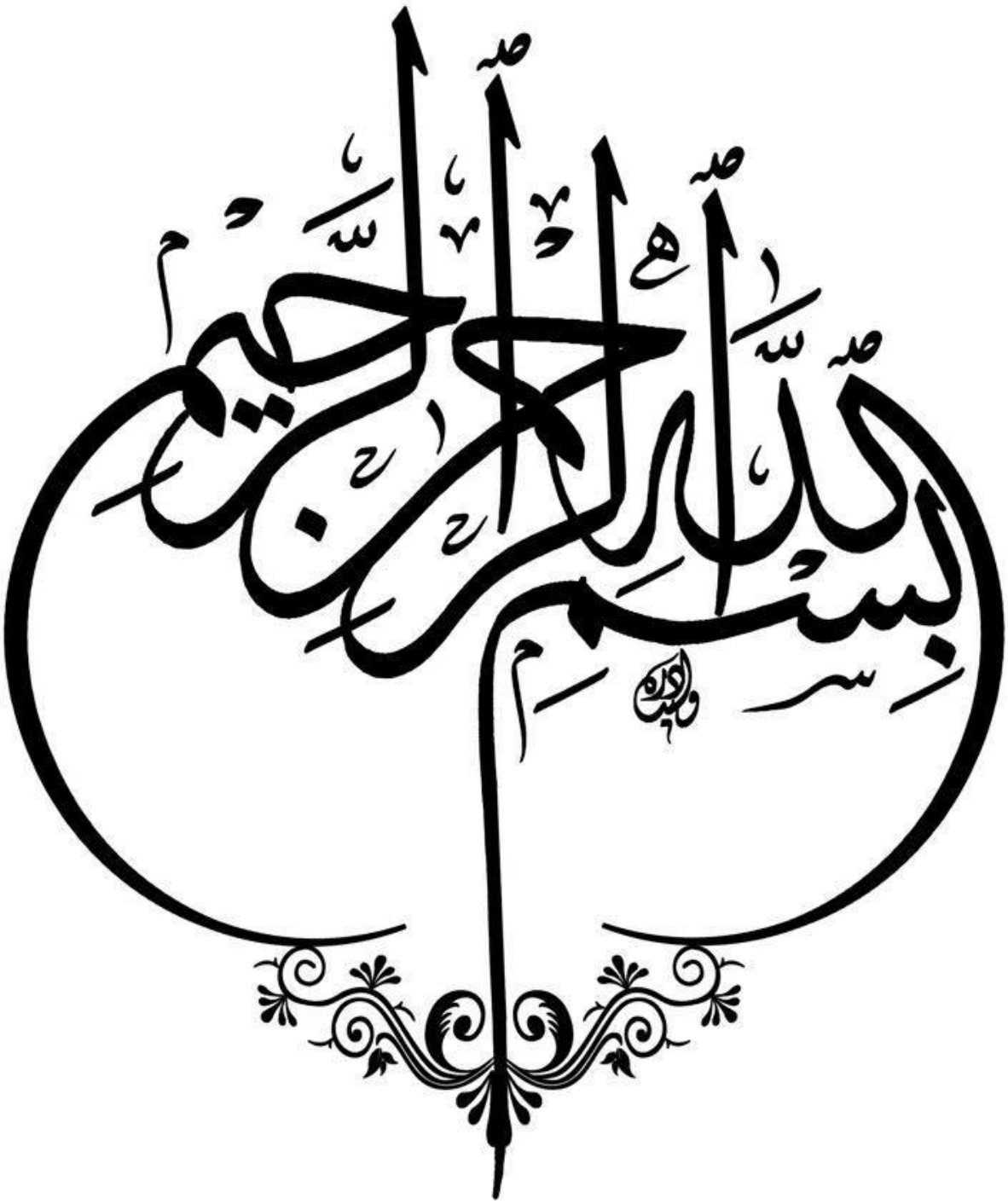
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

سورة البقرة الآية ٣٢

إهداء

إلى والدي العزيز،،،

إلى والدتي بحر المودة والحنان،،،

واللذَين ربياني فأحسنا التربية وعلّماني فأحسنا التعليم

فقد كان لي رفيقاً معيناً في درب البحث الطَّويل.

شكر وتقدير

الشُّكر أولاً وأخيراً إلى الله الّذي أمدني بالصحة والعافية لإتمام هذا البحث.

وأتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان الجميل إلى أستاذتي الفاضلة الجليلة: الدكتور: مها محمد عبده التي رعت هذا البحث منذ أن كان فكرة إلى أن رأى النور.

كما أتقدم بالشكر إلى أستاذي العزيز: محمد علي آدم لما قدّمه إليّ من نصح وإرشاد .

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى كل من قدم لي يد المساعدة.

والشكر موصول لأسرة مكتبة الدراسات العليا بجامعة النيلين.

وأعجز عن شكر جامعتي جامعة النيلين على منحها لي العلم، وتيسيرها لي كل سبل النجاح.

الباحث

كوحمدي فرافيتك

مستخلص البحث

جاءت هذه الدراسة بعنوان(أسلوب الاستفهام بين الدرس النحوي والدلالي في القرآن الكريم)، دراسة وصفية تحليلية، والهدف منها خدمة كتاب الله تعالى القرآن الكريم، وفهم أساليب الاستفهام ودلالاته في اللغة العربية عامة، وكتاب الله خاصة، والربط بين الدرس النحوي والدلالي في فهم دلالات أسلوب الاستفهام.

ولقد سارت هذه الدراسة وفق المنهج الوصفيّ والتحليلي، حيث اشتملت على إطار نظري يتعلق بأسلوب الاستفهام في الناحية النحوية والدلالية، واشتملت الدراسة الوصفية التحليية على القرآن الكريم.

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج؛ أهمها:-

- للسياق دور كبير في تحديد المعنى الحقيقي والمجازي لأدوات الاستفهام.

- لا يتم الوصول إلى الدلالة النهائية بدراسة المعنى المعجمي أو الصرفي أو النحوي، فلابد من مراعاة السياق.

Abstract

This study entitled: mode of interrogation between syntactic and semantic lesson as descriptive study applied to the Holy Quran. Its objective is to facilitate meanings of the Holy Quran, to understand modes and connotations of interrogation in Arabic language in general and in the Holy Quran in particular as well as connecting between syntactic and semantic lesson in understanding connotations of interrogation mode.

The study has utilized descriptive method. It consisted of theoretical framework which deals with mode of interrogation with respect to syntactic and semantic aspect, along with including some patterns of Quranic verses.

A number of results were found out by the study; some of the most important ones were:

- Particles of interrogation indicate both real and figurative meaning; context whether linguistic or nonlinguistic only indicates figurative meaning.
- Final connotation cannot be acquired merely in terms of getting lexical, morphological and syntactic meaning, but it requires taking lexical, morphological and syntactic meaning into consideration along with context whether it is linguistic or nonlinguistic.

المقدمة

الحمد لله الذي أنار قلوب عباده المتقين بنور كتابه المبين، وجعل القرآن شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين .

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين ، سيدنا محمد النبي العربي الأمين، الذي فتح الله به أعيانا عميا، وآذاناصما، وقلوباغلفا، وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور ،صلاة وسلاما دائمين إلى يوم البعث والنشور، وعلى آله الطيبين الأطهار، وأصحابه الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمابعد:

فإن اللغة العربية هي لغة الدين والقرآن الكريم ، وهي لسان المسلمين وعنوان الرباط الديني، والقرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة ، فقد بذل الكثير من العلماء الجهود الكبيرة، لتفسيره وبيان إعجازه، لما فيه من معجزات خالدة، فقد سحر القرآن الكريم بروعة بيانه ودقة ألفاظه الكثير من الباحثين، فقد تحدى الله تعالى الإنس والجن على أن يأتوا بمثله أو بعشر آيات أو بآية واحدة من مثله .

إنّ أسلوب الاستفهام من الأساليب الإنشائية في اللغة العربية، الذي تناوله النحويون والبلاغيون بالدرس والنظر والبحث. نظراً لتعدد أساليب الاستفهام وتعدد دلالاته وأغراضه في القرآن الكريم، فلا تكاد تخلو سور القرآن الكريم من الاستفهام .

فإن هذا البحث يدرس قضية نحوية ودلالية، وهي قضية أسلوب الاستفهام، وما يترتب على هذا الأسلوب من دلالات وإشارات تغذي المعاني الدلالية .

مشكلة البحث

كيف نفرِّق بين الاستفهام الأصلي والمجازي؟ وما دلالته؟ وما دور السياق في تحديد دلالته؟

أهداف البحث

١- خدمة كتاب الله تعالى القرآن الكريم وذلك بربط الموضوع بالقرآن الكريم.

٢- فهم أسلوب الاستفهام ودلالاته في اللغة العربية عامة وكتاب الله خاصة.

٣- الربط بين الدرس النحوي والدلالي في تفريق دلالات أسلوب الاستفهام.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث في:-

١- أنه تناول البحث أسلوباً من الأساليب الإنشائية في كتاب الله العظيم، والذي يعد أسلوب أهم من الأساليب الإنشائية .

٢- أنّ أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم له دلالاته وأغراضه ، وأودّ دراسة هذا الأسلوب في القرآن الكريم لفهم هذا الأسلوب فهماً صحيحاً .

٣- أنّ أسلوب الاستفهام يعد في الدراسة النحوية موضوعا مهما أيضا له ضوابطه وقواعده إلا أن الذي يؤخذعلى النحاة أنهم لم يهتموا بالمعاني والدلالات التي يتضمنتها أسلوب الاستفهام .

٤- أنّ مهمة هذا البحث هو الارتباط بين الدرس النحوي والدلالي، حتى تتكامل لكل جوانبه في اللغة العربية .

أسباب اختيار الموضوع

في اعتقادي التام أن الدراسات النحوية لا تقل أهميتها عن العلوم الإسلامية في توضيح كتاب الله وبيانه .

وقد ظل الدرس النحوي اعتمادا، على الدراسة القواعدية ناحية واحدة، حتى يواجه الباحث قلة فهم الدلالات ومعاني أسلوب الاستفهام، ولكي يتم فهمه لابد من الربط بين الدروس النحوية والدلالية معا .

لذا آثر الباحث أن يدرس أسلوب الاستفهام تطبيقا على كتاب الله العظيم القائل﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1] ليتكامل الدرس النظري والتطبيقي، لفهمه فهماً صحيحاً.

منهج البحث

اتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، والذي يمكن من خلاله وصف الظواهر اللغوية كما هي موجودة في الكتب المدّونة، مع التركيز على رصد أسلوب الاستفهام الواردة في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة

وهو موضوع لم تتناوله الدراسات السابقة – حسب معرفتي – حيث لم توجد رسالة بهذا العنوان، إلاّ أن هناك دراسات ذات صلة بالموضوع :-

---

[1] سورة البقرة: ٢.

١- أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، محمد إبراهيم محمد شريف،الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد- باكستان، إشراف: الدكتور محمود عبد السلام أحمد شرف الدين، ٢٠٠٧م.

٢- أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين، دراسة نحوية بلاغية تداولية، للطالب ناغش عيدة، جامعة مولود معمري- الجزائر، إشراف الأستاذ الدكتور بوجمعة شتوان، تاريخ الإجازة: ٦-٥-٢٠١٢ م، المنهج المتبع فيها الوصفي التحليلي.

فالدراسة الأولى قدم فيها الباحث أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، وكان الاهتمام فيه بالدراسات التطبيقية على أساليب الاستفهام في القرآن بدءً بإحصاء تلك الأساليب ثم المقامات الأساسية التي وردت فيها والأغراض البلاغية التي أفادت تلك الأساليب، أما الدراسة الثانية فقد قدم الباحث فيها تطبيقاً على الأحاديث النبوية في رياض الصالحين.

أمّا دراستي متناولة أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم بصورة أخرى، حيث كان اهتمامي فيه بأوجه إعرابه، مع إبراز السياق في توضيح دلالة أداة الاستفهام.

هيكل البحث

قسّم البحث إلى : مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة وثلاثة ملاحق، وتفصيل ذلك كما يلي :

المقدمة : اشتملت على:، أهداف البحث، أهمية البحث، أسباب اختيار الموضوع، الدراسات السابقة، منهج البحث ، هيكل البحث.

أمّا تقسيم الفصول، فقد جاء على النحو التالي :

الفصل الأول مفهوم أسلوب الاستفهام.

المبحث الأول : تعريف أسلوب الاستفهام .

المبحث الثاني: خصائص أدوات الاستفهام.

المبحث الثالث: إعراب أسماء الاستفهام.

الفصل الثاني: أسلوب الاستفهام في الدرس الدلالي.

المبحث الأول: مفهوم الدلالة.

المبحث الثاني: العلاقة بين الدرس النحوي والدلالي.

المبحث الثالث: دور السياق في تحديد دلالة أسلوب الاستفهام

الفصل الثالث: أسلوب الاستفهام نحوياً ودلالياً في القرآن الكريم.

المبحث الأول: استعمالات حروف الاستفهام.

المبحث الثاني: استعمالات أسماء الاستفهام.

أمّاالخاتمة : اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ومن ثم التوصيات، وتلحق بها فهارس الآيات القرآنية، والأحاديث، والشعر، قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث .

المصادر والمراجع

١- إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، دار اليمامة – دمشق – بيروت ،الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ.

٢- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

٣- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٤- علم الدلالة، أحمد مختارعمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م .

٥- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد- الأردن، الطبعة الأولى١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

٦- الكتاب، سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ / ١٩٩٨م.

٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٨- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ .

٩- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الطبعة ١٩٩٤م .

١٠- معاني الحروف، أبي الحسن علي بن عيسى الرمّاني (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة- السعودية، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام، تحقيق صلاح عبد العزيز علي السيّد، دارالسلام للطباعة والنشروالتوزيع والترجمة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

١٢- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

الفصل الأول مفهوم أسلوب الاستفهام

المبحث الأول : تعريف أسلوب الاستفهام .

المطلب الأول: تعريف الأسلوب.

المطلب الثاني: تعريف الاستفهام.

المبحث الثاني: خصائص أدوات الاستفهام.

المطلب الأول: خصائص حروف الاستفهام.

المطلب الثاني: خصائص أسماء الاستفهام.

المبحث الثالث: إعراب أسماء الاستفهام.

المطلب الأول: مايدل على العاقل وما يدل على غير العاقل.

المطلب الثاني: مايدل على الزمان والمكان.

المطلب الثالث: مايدل على حال.

المطلب الرابع: ما يدل على العدد.

الفصل الأول مفهوم أساليب الاستفهام.

المبحث الأول : تعريف أسلوب الاستفهام .

المطلب الأول: تعريف الأسلوب.

تعريف الأسلوب في اللغة .

أورد ابن منظور في كتابه (لسان العرب) كلمة (أسلوب)، "يقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتدّ فهو أسلوب. قال: والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب؛ يقال: أنتم في أسلوب سوءٍ، ويجمع أساليب. والأسلوب، بالضم: الفن؛ يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه"[١].

وكذلك الجوهري في كتابه (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية)، أن كلمة " أسلوب بالضم: الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول ، أي في فنون منه"[٢].

وكذلك ابن سيده في كتابه (المخصص) " أن الأسلوب هو الطريق المستوي، ومنه أخذ في أساليب من القول: أي ضروب منه"[٣].

وكذلك أبو منصور في كتابه (تهذيب اللغة) " قال: والأسلوب: الوجه والطريق المذهب، يقال: أنتم في أسلوب شَرّ، ويجمع أساليب"[١].

---

[١] لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، (٤٧١/١).

[٢] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ-1987م، (١٤٩/١).

[٣] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م،(٣٠٩/٣).

وكذلك الزمخشري صاحب كتاب (أساس البلاغة)" يقال للمتكبر أنفه في أسلوب إذا لم يلتفت يمنة ولايسرة"[٢].

تعريف الأسلوب في الاصطلاح.

فالأسلوب في اصطلاح البلاغيين كما عرفه عبد القاهر الجرجاني في (دلائل الإعجاز) بأن الأسلوب هو((ضرب من النظم والطريقة فيه))[٣].

وعند أهل صناعة الشعر فقد عرفه ابن خلدون في (مقدمته) ((المنوال الّذي ينسج فيه التّراكيب أو القالب الّذي يفرغ به))[٤].

نلاحظ من التعريفين السابقين أن كلا منهما نظر إلى الأسلوب من ناحية تختلف عن الآخر، فعبد القاهر الجرجاني كان ينظر إلى الأسلوب من ناحيتين اللفظ والمعنى، أما ابن خلدون فقد كانت نظرته إلى صورة الألفاظ (القالب) فقط دون المعنى، فعلى ذلك تعريف عبد القاهر للأسلوب يكون الأشمل من تعريف ابن خلدون.

---

[١] تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٣٠٢/١٢).

[٢] انظر: أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،–لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ–١٩٩٨م، ج١، ص٤٦٨، و لسان العرب، ابن منظور، ٤٦٨/١.

[٣] دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، ص ٤٦٩.

[٤] المقدمة ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ص ٧٨٦.

المطلب الثاني: تعريف الاستفهام.

تعريف الاستفهام في اللغة.

أسلوب الاستفهام نوع من الأنواع الطلب، والكلمة (استفهام) أصله مشتق من مادة (فهم) ، قال ابن منظور"(فهم) الفهم معرفتك الشيء بالقلْب. فَهِمه فَهْماً وفَهَماً وفَهامة عَلِمه. وفهمت الشيء: عقلته وعرفته. وفهّمت فلانا وأَفْهَمْته، وتفهّم الكلام: فهمه شيئاً بعد شيءٍ. ورجل فَهِم: سريع الفهم، ويقال: فَهْم وفَهَم. وأفْهَمه الأمر وفَهّمه إيّاه: جعله يَفْهَمه،واستفهمه: سأله أن يُفَهّمَه"[١].

وقال الجرجاني " الفهم: تصور المعنى من لفظ المخاطب"[٢].

تعريف الاستفهام في الاصطلاح.

وقد عرّفه التفتازاني بقوله: " هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن " [٣].

أماّ التعريف الثاني فقد عرّفه محمد بن علي أنه: هو كلام يدل على طلب فهم ما اتصل به أداة الطلب[٤].

---

[١] انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٤٥٩/١٢؛ و أساس البلاغة، الزمخشري، ٣٨/٢؛ والقاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسةالرسالة، إشراف، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، (١١٤٦)؛ و تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (٢٢٤/٣٣).

[٢] معجم التعريفات، على بن محمد السّيد الشريف الجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ص ١٤٢.

[٣] المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ–٢٠١٣م، ص٤٠٩.

[٤] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون–بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، (١٧١/١).

المبحث الثاني: خصائص أدوات الاستفهام.

المطلب الأول: خصائص حروف الاستفهام.

وأدوات الاستفهام ثلاثة أنواع: أسماء، وظروف، وحروف.

النوع الأول: الحروف: الهمزة، هل.

النوع الثاني: الأسماء: مَنْ، ما، أيّ، كم.

النوع الثالث: الظروف: متى، أين، كيف، أي، أيَّان، أنَّى[١].

حروف الاستفهام

١- ((الهمزة))

هي حرف من حروف الاستفهام، وتدخل على الجمل الإسمية والفعلية، كقولك : أزيد قائم؟ وأقام زيد[٢] وتكون معادلة ل (أم) تارة، وغير معادلة، فإذا كانت معادلة كان معنى الكلام إذا قال(أقام زيد أم قعد): أي الفعلين فعل؟، وإذا قلت (أزيد قام أم ، عمرو): أيهما قام؟، وإن كررت في الفعل أو جمعت كان المعنى: أيُّ الأفعال، أو أيُّهم [٣].

- أنها تدخل على الإثبات، وعلى النفي، نحو قوله تعالى:﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [٤]. ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٥].

---

[١] اللمع في العربية، أبي الفتح عثمان بن جِنِّي، ت سميح أبو مُغلي، دار مجدلاوي للنشر-عمان،١٩٨٨م، (ص١٤٩).

[٢] انظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، بدون تاريخ، (ص ٤٤).

[٣] انظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، (ص٤٤).

[٤] سورة الشرح :١.

[٥] سورة آل عمران: ١٦٥.

وقال الشاعر[1].

ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد إذا أُلاقي الذي لا قاه أمثالي

الشاهد في (ألا) ووجه الاستشهاد دخول همزة الاستفهام على النفي

– إنها ترد لطلب التصور، نحو (أزيد قائم أم عمرو؟)، والمقصود بالتصور هنا هو السؤال عن إدراك غير النسبة، فالنسبة في هذا المثال معلومة لايطلب إدراكها، وإنما السؤال عن تعيين المسند إليه، ولطلب التصديق، نحو(أزيد قائم؟) وهو السؤال عن إدراك النسبة، فإن المسؤول عنه هو إدراك النسبة بين هذين الطرفين[2].

– همزة الاستفهام تدخل على الجمل، وتدخل بين العامل والمعمول فيه، ولاتعمل هي شيئاً، فأشبهت واو العطف، وفائه التي يكون بعدها المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، والشرط الجزاء، وأشبهت أيضا (لا) التي تدخل على الجمل، وبين العامل والمعمول فيه،

---

[1] البيت من البحر البسيط، وهو لقيس بن الملوح، والبيت ليس في ديوانه، وهو ذكر في خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، ج٤/ ٧٠، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني ، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، ج١/ ٣٤٣. و م ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤١١هـ–١٩٩١م، ج١/ ٢٢. وشرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠، ج١/ ٣٥٣.

[2] انظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ٢٢/١؛ وشرح الدماميني على مغني اللبيب، محمد بن أبي بكر الدماميني، صححة: أحمد عزو عناية، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م ج١/٥٦؛

وهي لا تعمل شيئا، كقولنا: لا زيدٌ منطلق ولا عمرو شاخص، ومررت برجل لا ذاهب ولا شاخص، وهذا غلام لا شجاع ولا جواد[١].

– وإنّ همزة الاستفهام تكون تمام التصدير، بدليلين: **أحدهما:** أنها لا تذكر بعد (أم) التي للإضراب كما يذكر غيرها، لاتقول: (أقام زيدأم أقعد)، وتقول: (أم هل قعد). **والثاني:** أنها إذا كانت في جملة معطوفة بالواو أو بالفاء أو بـ(ثم) قدمت على العاطف تنبيها على أصالتها في التصدير، نحو قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴾[٢] .﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[٣] ﴿ أَثُمَّ إِذا ما وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾[٤] وأخواتها تتأخر عن حروف العطف كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة، نحو ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[٥] ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾[٦] ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٧] ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٨]، هذا مذهب سبويه والجمهور، وخالفهم

---

[١] شرح كتاب سبويه ، أبي سعيد السيرافي ٣٦٨، ت أحمد حسن مهدلي وعلي سيدعلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، (٢٨٢/٣) .

[٢] سورة الأعراف:١٨٥.

[٣] سورة يوسف:١٠٩.

[٤] سورة يونس: ٥١.

[٥] سورة آل عمران: ١٠١.

[٦] سورة التكوير: ٢٦.

[٧] سورة الأحقاف: ٣٥.

[٨] سورة الأنعام: ٨١.

جماعة أولهم الزمخشري، فزعموا أن الهمزة في تلك المواضع في محلها الأصلي، وأنّ العطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف، فيقولون: التقدير في[١].

٢- ((هل)) [٢]

"أن تكون للاستفهام غير عاملة لعدم اختصاصها بالأسماء والأفعال، ومالم يختص لم يعمل، فتقول: (هل قام زيد؟) (وهل يقوم زيد؟) (وهل زيد قائمٌ ؟)، قال تعالى:﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ [٣] ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ بِعِلْمِ اللَّـهِ وَأَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[٤] ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾[٥].

ويستفهم بها عن التصديق الإيجابي، دون التصور، ودون التصديق السلبي، ولذلك يمتنع نحو: (هل زيداً ضربت؟) لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بالنسبة نفسها، ونحو: (هل زيدٌ قائم أو عَمْرٌ؟) إذا أريد بأم المتصلة، و(هل لم يقم زيدٌ)[٦].

فيجوز لِـ(هل) مع(أم) المنقطعة العاطفة ألا تعاد؛ للاستغناء بدلالة العاطفة على التشريك في المعنى، نحو:(هل قام زيد أم خرج عمرو)، كما يجوز أن تعاد توكيداً؛ لأنه لا يمنع دخول العاطف عليها، نحو: (هل قام زيد أم هل خرج عمرو؟)،كما في قوله

---

[١] انظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ج١/٢٣.

[٢] رصف المباني في شرح حروف المباني، أحمد بن عبد النور المالقي، ص٤٠٦.

[٣] سورة الملك: ٣.

[٤] سورة هود:١٤.

[٥] سورة ص: ٢١.

[٦] انظر: شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجيّاني الأندلسي٦٧٢، تحقيق: عبد الرحمن الرحمن السيّد و محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان-مصر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، (١١٠/٤)؛ ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ج١/ ٤٠٣؛ وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى١٤١٨هـ-١٩٩٨م، (٥٠٥/٢).

تعـالى: ﴿ هَـلْ يَسْـتَوِي الْأَعْمَـى وَالْبَصِـيرُ أَمْ هَـلْ تَسْـتَوِي الظُّلُمَـاتُ وَالنُّـورُ أَمْ جَعَلُـوا لِلَّـهِ شُرَكَاءَ...﴾ [1]، فجمع بين الاستعمالين[2].

أوجه الاختلاف بين (هل) والهمزة :

١- اختصاص (هل) بالتصديق.

٢- اختصاص (هل) بالإيجاب، نحو:(هل زيد قائم؟) ويمتنع (هل لم يقم) بخلاف الهمزة، نحو: قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾[3] ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ...﴾[4].

٣- أنها لا تدخل على الشرط، بخلاف الهمزة كمافي قوله تعالى: ﴿ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾[5].

٤- أنها لا تدخل على (إنّ)، بخلاف الهمزة نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ... ﴾[6].

٥- أنها لا تدخل على اسم بعده فعل، بخلاف الهمزة بدليل قوله تعالى: ﴿ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾[7].

٦- أنها تقع بعد العاطف، نحو قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[8]،

---

[1] سورة الرعد: ١٦.

[2] شرح التسهيل، لابن مالك، ١١١/٤.

[3] سورة الشرح: ١.

[4] سورة الزمر: ٣٦.

[5] سورة الأنبياء: ٣٤.

[6] سورة يوسف: ٩٠.

[7] سورة القمر: ٢٤.

[8] سورة الأحقاف: ٣٥.

بخلاف الهمزة فإنها لم تقع بعد العاطف بل تتقدم عليه، نحو قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴾[1] ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ... ﴾[2].

٧- وتقع بعد (أم)، نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ...﴾[3].

٨- أنه يراد بالاستفهام بها النفي؛ ولذلك دخلت على الخبر بعدها(إلّا) نحو قوله تعالى:﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾[4] و(الباء) في قول الفرزدق

[يقول إذا اقلولى عليها وأقردت ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم][5]

والشاهد في (هل أخو عيش لذيذ بدائم) ووجهه على زيادة الباء في خبر المبتدأ الذي دخلت عليه(هل) لشبهها بالنفي[6].

---

[1] سورة الأعراف: ١٨٥.

[2] سورة يوسف: ١٠٩.

[3] سورة الرعد: ١٦.

[4] سورة الرحمن: ٦٠.

[5] هذا البيت من البحر الطويل وهو للفرزدق، ليس موجود في ديوانه، وذكر في الخزانة الأدب، البغدادي، ج١٤٢/٤، و مغني اللبيب، ابن هشام، ج١/ ٥٦٩؛ وشرح التصريح ، خالد الأزهري، ج٢٧٤/١. وشرح الأشموني لألفية ابن مالك، الأشموني، ج١/ ٢٦١.

[6] شرح شواهد المغني، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تصحيح والتعليق محمد محمود ابن التلاميذ التركزي الشنقيطي، الناشر: لجنة التراث العربي، ص٧٧٢.

المطلب الثاني: خصائص أسماء الاستفهام.

أسماء الاستفهام

١- ((ما))

فأمّا (ما) فيستفهم بها عما لايعقل، وعن صفات مَنْ يعقل، وذلك كقولك:(ما عندك) فالجواب: فرس أوحمار أونحو ذلك، ولا يجوز أن يقال: رجال. ويقول القائل:(جاءني رجل) فيقول مخاطب سائلاً عن وصفه:(ما الرجل؟) فيقول: كريم أوشريف أومأأشبه ذلك[١].

ويجوز أن تقع(ما) على ما يعقل، إذا جعلت الصفة في موضع الموصوف، قال تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴾[٢] فقال القوم: معناه(ومن بناها). وقال آخرون: إنما هو (والسماء وبناؤها) [٣].

٢- ((**ماذا**)) [٤] فقد اختلف النحاة في كون (**ذا**) الذي بعد (ما) استفهامية، **أحدها** أن تكون (ما) استفهامية و (ذا) إشارة نحو: (ماذا التواني؟) و (ماذا الوقوف؟)

ثانياً أن تكون (ما) استفهامية و(ذا) موصولة نحو: قوله تعالى﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾[١] وقد قرئت الآية الكريمة برفع (العفو) و بنصبها، وقرأ أبوعمرو

---

[١] انظر: معاني الحروف، أبي الحسن علي بن عيسى الرمّاني، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة- السعودية، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ص٨٧؛ والتبصرة والتذكرة، أبي محمد عبد الله بن علي بن- إسحاق الصَّيمَريّ، تحقيق فتحي أحمد مصطفى عليُّ الدين، دار الفكر-دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م،(ج١/٤٧٠).

[٢] سورة الشمس: ٥.

[٣] المقتضب، أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٥هـ، ج٢/٢٩٥

[٤] انظر: المغني اللبيب، ابن هشام، ج١/ ٣٣٠- ٣٣٢؛ وشرح الدماميني على المغني اللبيب، الدماميني، ج٢/٢١٢- ٢١٤.

بالرفع وتكون خبر مبتدأ محذوف تقديره: قل المنفق العفو، وقرأ بالنصب وتكون مفعول به لفعل محذوف وتقديره (أنفقوا)، وتكون(ما) استفهامية في موضع رفع بالابتداء و (ذا) موصولة بمعنى الذي وهي خبره، و(ينفقون) صلته تقديره: ما الذي ينفقونه[٢].

ثالثاً أن تكون (ماذا) كلها كلمة واحدة استفهاماً على التركيب نحو: (لماذاجئت؟) وقوله تعالى﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾[٣]، وقرأ الجمهور (العفوَ) بالنصب، جعل (ماذا) كلمة واحدة استفهاماً في موضع النصب مفعول به مقدم لِ(ينفقون) والتقدير: أيّ شيء ينفقون؟، فجاء الجواب : (قل العفو) أي: قل ينفقون العفو[٤].

رابعاً أن تكون (ماذا) كله اسم جنس بمعنى (شيء) أو موصولة بمعنى (الذي) كقول الشاعر: دعي ماذا علمت سأتقيه ولكن بالمغيب نبِّئين [٥]

فالجمهور على أن كلمة (ماذا) كلها مفعول دعي ثم اختلف فقال السيرافي وابن خروف موصول بمعنى الذي، وقال الفارسي نكرة بمعنى شيء

الشاهد في (ماذا علمت) فإنّ ماذا هنا موصولة بمعنى الذي أو نكرة موصوفة بمعنى شيء [٦].

---

[١] سورة البقرة: ٢١٩.

[٢] انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ، ج١٦٨/٢؛ والجدول في إعراب القرآن وصرف وبيان مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق– بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م، (ج١/ ٤٥٤).

[٣] سورة البقرة: ٢١٩.

[٤] انظر: البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج١٦٨/٢، والجدول في إعراب القرآن وصرف وبيان، محمود صافي، ج١/ ٤٥٤.

[٥] ديوان المثقّب العبدي، تحقيق: حسن كامل الصّرفى، جامعة الدول العربية معهد المخطوطات العربية، ١٣٩١هـ–١٩٨١م، ص ٢٣١.

[٦] مغني اللبيب ابن هشام، ١/ ٣٣١.

خامساً أن تكون (ما) استفهاماً و(ذا) زائدة نحو: (ماذا صنعت؟) أجازه جماعة، وعلى هذا التقدير فينبغي وجوب حذف الألف، كما في نحو: (لِمَ ذا جئتت؟) والتحقيق أن الأسماء لا تزاد [١].

٣ - ((متى))

فيستفهم بها عن الزمان[٢] نحو:(متى قدوم زيد؟ ومتى خروجه؟) بمعنى:أيُّ يوم قدومه، وأيُّ شهر خروجه، فالجواب: يوم السبت وشهر المحرم، ومأأشبه ذلك مما يعين به الوقت[٣].وإذاكان إجابة بالنكرة كقول:(يوماً أو شهراً) لم يجز؛ لأن السؤال عن تعيين الوقت[٤].

٤ - ((أيَّان))

(أيَّان) كـ(متى) يستفهم بها عن الزمان[٥] فهو ظرف من ظروف الزمان المبهم[٦]، نحو قول عز وجلّ ﴿ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [٧] أي: متى تبعث الأحياء[٨].

---

[١] مغني اللبيب، ابن هشام، ١ج/ ٣٣١.

[٢] اللمع في العربية، ابن جني، ١٥٠.

[٣] التبصرة والتذكرة، أبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصَّيمَريّ ج٤١٩/١.

[٤] انظر: الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ، أبو بشر سيبويه ، التحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ج٢١٧/١؛ والتبصرة والتذكرة، أبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصَّيمَريّ، ج٤٦٨/١-٤٦٩.

[٥] اللمع في العربية، ابن جني ١٥٠.

[٦] شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج١٠٦/٤.

[٧] سورة النحل: ٢١.

[٨] إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، دار اليمامة - دمشق - بيروت ،الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ.
ج٥/ ٢٨٤.

أما الفرق بين(متى) و(أيَّان).

١- أنّ (متى) أظهر ظهوراً من(أيَّان) في الزمان لكثرة استعمالها.

٢- أنّ (متى) تستعمل في كل زمان، بخلاف(أيّان) لا تستعمل إلّا في مقام تفخيم وتعظيمه[١] كما في قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾[٢]

٣- أنّ (متى) يستفهم بها عن الماضي والمستقبل، فأمّا(أيّان) تختص في المستقبل فقط[٣].

٥ - ((أين))

فيستفهم بها عن المكان لاغير، كما قال سيبويه[٤] " ولايكون (أين) إلّا للأماكن" للأماكن"

كقول: (أين زيد؟) يسأل عن مكانه، والجواب: في البيت، أوفي مكان كذا[٥]. كقوله تعالى ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴾ [٦].

٦- ((كيف))

فيستفهم بها عن الأحوال، كقولك:(كيف زيد؟) فكأنك قلت: أصحيح أنت أم سقيم؟،

بمعنى: على أيِّ حال هو؟[٧] وقد قال سيبويه عنها[١] "و(كيف): على أيِّ حالٍ"

---

[١] شرح المفصل، ابن يعيش، ج١٠٦/٤.

[٢] سورة القيامة: ٦.

[٣] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ج٤٥٠/٢.

[٤] الكتاب، سيبويه، ج٢١٩/١.

[٥] انظر: اللمع في العربية ، وابن جني،١٥٠؛ والتبصرة والتذكرة، أبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصَّيمَريّ ج٤٦٨/١، والهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ج٤٥٠/٢.

[٦] سورة القيامة : ١٠.

[٧] انظر: التبصرة والتذكرة ، أبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصَّيمَريّ، ج٤٦٨/١؛ وشرح المفصل، ابن يعيش، ج١٠٩/٤.

ولا يكون جواب (كيف) إلّا نكرة بخلاف أخواتها الاستفهام فقد يكون معرفة تارة ونكرة تارة أخرى، إذا قال شخص:(كيف زيد) فيجاب: صحيح أو سقيم، لايجاب: الصحيح أو السقيم [٢] .

وقد ورد أنّ (كيف) لها لغتان حيث قال ابن يعيش[٣]:"وفي (كيف) لغتان قالوا:(كيف) و(كي)"، قال الشاعر:

كي تجنحون إلى سلم وما ثئرت قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم [٤]

قالوا (كي) هنا بمعنى استفهام وقال قوم أراد (كيف)، وإنما حذف الفاء تخفيفاً، كما قالوا:(سَوْ أفعل) والمراد(سوف) . ومحل الشاهد قوله (كي تجنحون) ووجهه أنه لو كانت (كي) هذه هي المصدرية لا تنصب الفعل بعدها فمجيئه بالنون التي للرفع.

٧ - ((أنّى))

وهي ظرف مكان، ويستفهم بها عن معنيين: (أين)، (كيف)[٥] ، وقد قال عنها سيبويه[٦] "(أنّى) تكون في معنى (كيف) و(أين)" الأولى بمعنى (من أين)، نحو قوله تعالى﴿ قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا... ﴾[٧] أيّ: من أين لك وصول هذا الرزق إليك؟ [٨]

---

[١] الكتاب، سيبويه، ج٤/٢٣٣.

[٢] انظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج٤/١١٠؛ وشرح التسهيل، ابن مالك، ج٤/١٥٠.

[٣] شرح المفصل، ابن يعيش، ج٤/١٠٩.

[٤] قائله: لم ينسب لقائله، وهو من البسيط، ذكر في خزانة الأدب، البغدادي، ج٧/ ١٠٦، و مغني اللبيب، ابن هشام، ج١/ ٢٢٩.

و شرح الأشموني ، الأشموني، ج٣/ ١٨١.

[٥] انظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج٤/١١٠ ؛ وهمع الهوامع، السيوطي، ج٢/٤٥٠.

[٦] الكتاب، سيبويه، ج٤/٢٣٥.

[٧] سورة آل عمران:٣٧

[٨] مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري، التحقيق: محمد فواد سزگين، المكتبة الخانجى– القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ، ج١/٩١؛ وغريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، المحقق: سعيد=

ثانياً بمعنى (كيف) قوله تعالى﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ... ﴾[١] أيّ: كيف شئتم [٢]

وقوله تعالى ﴿ قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا... ﴾[٣] أيّ: كيف يحيي[٤]. كما قول الكميت

أنّى ومِن أين آبك الطّرب من حيث لا صبوة ولا ريب [٥].

الشاهد في (أنّى) حيث استعمال(أنّى) بمعنى (كيف) لأنه لايحسن أن تكون بمعنى (أين) لأن بعدها (من أين) تكراراً، ويجوز أن تكون بمعنى(من أين) وكررت على سبيل التوكيد وحسن التكرار لاختلاف اللفظين [٦].

اللحام، بدون الطبعة، ج١/٩٤؛ وإعراب القرآن وبيانه))، ج١/٥٠١؛ وقال بعضهم (أنّى) في هذه اللآية بمعنى (كيف) والتقدير: كيف تهيأ لك وصول هذا الرزق إليك؟.

[١] سورة البقرة:٢٢٣

[٢] انظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، ج١/١١٢، وبيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م، ج٥/١٨٢.

[٣] سورة البقرة:٢٥٩

[٤] فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، ج٢/١٠٥.

[٥] ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى– ٢٠٠٠م، ص ٥٥٤.

[٦] شرح المفصل، ابن يعيش، ج٤/ ١١١.

٨ - ((كم))

اسم مبهم يسأل به عن العدد، قال عنه ابن يعيش[١] "والاستفهام يكون بالمبهم ليشرح ما يسأل عنه"، وذلك يكنى عن العدد المبهم، فينصب ما بعده على التمييز نحو:(كم رجلاً عندك؟) ف(رجلاً) تمييز منصوب، والتقدير: أعشرون رجلاً عندك؟ أو ما أشبه ذلك.

فإذا دخل عليه حرف جَرّ وجهان:

١- النصب على التمييز نحو: (بكم درهماً اشتريت ثوبك؟)، والتقدير: أبعشرين درهماً اشتريت ثوبك؟.

٢- الخفض على اضمار (من) نحو: (بكم درهمٍ اشتريت ثوبك؟)، والتقدير: بكم من درهمٍ اشتريت ثوبك؟، فاضمرت (مِنْ) وخفضت بها.

فإن فصلت بين (كم) وما تعمل فيه، لم يجز في التمييز إلّا النصب نحو: (كم عندك غلاماً) و (كم ضربت رجلاً) [٢]

٩ - ((أيّ))

فيستفهم عن بعض من كل وتكون لمن يعقل ولما لا يعقل[٣]، فهو اسم معرب يعمل فيه ما بعده ولا يعمل فيه ما قبله إلّا حروف الجرّ، وهو اسم لزم إضافة إلى ما بعده، وتكون جزءاً ممّا تضاف إليه نحو قولك،(أيّ الثيّاب عندك؟) بمعنى: أيّ من الثياب [٤] وقال عنه ابن يعيش[٥] "فلا تفيد إلّا بذكر المضاف إليه، وهذا المعنى يوجب أن لا يكون

---

[١] المصدر السابق نفسه، ج١٢٥/٤.

[٢] انظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج١٢٥/٤؛ وهمع الهوامع، السيوطي، ج٢٧٤/٢-٢٧٥.

[٣] اللمع في العربية، ابن جني، ١٥٠.

[٤] انظر: التبصرة والتذكرة، الصيمري، ج١/ ٤٧٩؛ وهمع الهوامع، السيوطي، ج٤٢٦/٢.

[٥] شرح المفصل، ابن يعيش، ج١٣١/٢.

المضاف إليه إلّا مما يتبعض" ، وتكون إجابة (أيّ) بالتعيين، فإذا قال لك أحد (أيّ الرجلين عندك) بمعنى: أزيد عندك أم عمرو؟، فالجواب يكون أحد منهما، ولا يكفي الإجابة ب(لا) أو (نعم)[١]

و(أيّ) قد يكون إضافة إلى المعرفة وقد يكون إلى النكرة، فإذا أضيفت إلى المعرفة وجب أن تكون مضاف إليه مما يتبعض، وتكون إمّا تثنية أو جمعاً ولا تضاف إلى مفرد نحو (أيّ الرجلين عندك؟ أو أيّ الرجال عندك) إلّا مكرّرة أو منوياً بها الجزاء، وذلك ليصح فيها معنى البعضية [٢]

قال الشاعر: فلئن لقيتك حليين لتعلمنْ أيّ وأيِّكَ فارس الأحزاب [٣].

محل الشاهد: (أيي وأيك). وجه الاستشهاد: إضافة "أي" إلى مفرد معرفة "ياء المتكلم" والذي سوغ هذه الإضافة تكرارها بعطف مثلها عليها بالواو؛ ولولا هذا التكرار، لم تجز إضافة "أي" إلى المعرفة المفردة. فإذا إضيفت إلى النكرة، فتكون مضاف إلى المفرد أو التثنية أو الجمع نحو: (أيّ رجل جاء؟ أو رجلين أو رجال)، وإنما جاز إضافته إلى المفرد النكرة لكونه نوعاً يعم أشخاص ذلك النوع فهو يشمل كل مَنْ يقع عليه ذلك الإسم.

وقد يكون (أيّ) منفرداً أي: يخلو من إضافة؛ إذا تقدم ذكر ما هو بعض منه نحو: قوله تعالى ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[٤] بمعنى: (أيّ الإسمين دعوتم الله) [٥].

---

[١] المصدر السابق نفسه.

[٢] انظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج١٣٢/٢؛ وهمع الهوامع، السيوطي، ج٤٢٦/٢.

[٣] قائله: لم ينسب لقائله، وهو من شواهد أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، التحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج٣/ ١٢٠. و شرح الأشموني، الأشموني، ج٢/ ١٥٧.

[٤] سورة الإسراء: ١١٠.

[٥] شرح المفصل، ابن يعيش، ج٢/ ١٣٣.

المبحث الثالث: إعراب أسماء الاستفهام

إنّ أسماء الاستفهام كلها مبنية عدا(أيّ) تكون معربة، فإعراب أسماء الاستفهام لابد من النظر في الجواب إلى اللفظة التي تحل محل اسم الاستفهام إذا كان جوابه في محل الرفع رفع، وإذا كان في محل نصب نصب ، وإذا كان في محل جرّ جرّ. وقد ذكر ابن جني[١] ذلك " وإعراب الجواب على إعراب السؤال إن رفع رفعت، وإن نصب نصبت، وإن جرّ جررت"

إعراب أسماء الاستفهام .

المطلب الأول: مايدل على العاقل وما يدل على غير العاقل.

مايدل على العاقل وما يدل على غير العاقل وأدواته هي(مَنْ) و(ما).

١- تعرب في محل رفع إذا وقفت:

مبتدأ:

أ- فإذا وقع بعدها اسم نكرة، نحو: مَنْ أشهر مؤرخٍ؟

قال تعالى﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾[٢] (مَنْ) هنا اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ [٣]. قال تعالى ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ [٤] (ما) الثانية اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ [٥].

ب- إذا وقع بعدها فعل متعد استوفى مفعوله، نحو: من فتح المدينة؟

---

[١] اللمع في العربية، ابن جني، ١٥٢.

[٢] سورة النساء: ٨٧.

[٣] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ج٢/٢٨٢.

[٤] سورة المطففين: ٨.

[٥] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ج١٠/ ٤١٠.

قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[١] (مَنْ) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ[٢].قال تعالى ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ [٣] (ما) الأول اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ [٤].

ج- إذا وقع بعدها فعل لازم، نحو: قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾[٥] (من) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ[٦]،

د- إذا وقع بعدها شبه الجملة، نحو: قوله تعالى ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾[٧] (ماذا) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ[٨]، قال تعالى ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [٩] ،(ما) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ [١٠].

هـ- إذا وقع بعدها فعل ناقص استوفى خبره، نحو: قال تعالى﴿ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾[١١](من) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ[١٢].

---

[١] سورة آل عمران: ١٣٥.

[٢] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ج٢/٥٦.

[٣] سورة المطففين: ٨.

[٤] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ج١٠/ ٤١٠.

[٥] سورة البقرة: ١٣٠.

[٦] إعراب القرآن وبيانه، ج١/١٨٨.

[٧] سورة يونس: ٣٢.

[٨] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ج٤/٢٤٣.

[٩] سورة يس: ٢٢.

[١٠] الجدول في إعراب القرآن وصرف وبيان، محمود صافي، ج ٢٢/ ٣٠١.

[١١] سورة النساء: ١٠٩.

[١٢] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ج٢/٣١٦.

- يجوز إعرابها خبراً مقدماً أو مبتدأ مؤخراً:

وذلك إذا وقع بعدها اسم معرفة، نحو: من أشهر المؤرخين؟ وقال تعالى ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾[1] (ما) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم أو مبتدأ[2].

٢- تعرب في محل نصب إذا وقفت:

أ- خبراً مقدماً لكان وأخواتها:

وذلك إذا وقع بعدها فعل ناقص لم يستوف خبره، نحو: ماذا كانت نهاية المحاكمة؟ فـ(ماذا) اسم استفهام في محل نصب خبر كان مقدم.

ب- مفعولاً به:

وذلك إذا وقع بعدها فعل متعدٍ لم يستوف مفعوله، نحو: قوله تعالى﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾[3] (ماذا) اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به لفعل(قال)[4].

٣- وتعرب في محل جرّ إذا وقفت:

أ- اسم مجرور، وذلك إذا سبقها حرف جَرّ، نحو: قال تعالى﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾[5] (ما) اسم استفهام مبني على الفتح في محل جرّ اسم مجرور[6] وحذف الألف لدخول حرف الجرّ عليها.

---

[1] سورة الذاريات: ٣١.

[2] الجدول في إعراب القرآن وصرف وبيان ، محمود صافي، ج١٣/٣٣٤.

[3] سورة سبأ: ٢٣.

[4] الجدول في إعراب القرآن وصرف وبيان، محمود صافي، ج١١/٢١٩.

[5] سورة النبأ: ١.

[6] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ج١٠/٣٥٠.

ب- مضاف إليه، نحو: غلام مَنْ جاءك؟ (من) اسم استفهام مبني على السكون في محل جرّ مضاف إليه.

المطلب الثاني: مايدل على الزمان والمكان.

١- اسم استفهام يدل على الزمان: متى، أيّان، أنّى.

٢- اسم استفهام يدل على المكان: أين، أنّى.

١- تعرب في محل رفع إذا وقفت:

أ- خبراً مقدماً:

إذا وقع بعدها اسم معرفة، نحو: قال تعالى﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[١] (متى) اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف الزمان، والظرف متعلق بمحذوف في محل رفع خبر مقدم و(هذا) مبتدأ مؤخر[٢]، وقال تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ... ﴾[٣] (أيّان) اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بمحذوف خبر مقدم[٤]، وقال تعالى ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾[٥]، (أنّى) اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان متعلق بخبر مقدم للمبتدأ (الذكرى)[٦].

٢- تعرب في محل نصب إذاوقفت:

أ- مفعولاً فيه:

- إذا وقع بعدها فعل تام وعلق بفعل الذي بعدها، نحو: قال تعالى﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ / إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾[٧]

---

[١] سورة الملك: ٢٥.

[٢] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ج١٠/١٦٠.

[٣] سورة الأعراف: ١٨٧.

[٤] الجدول في إعراب القرآن وصرف وبيان، محمود صافي، ج٥/١٣٩.

[٥] سورة الفجر: ٢٣.

[٦] الجدول في إعراب القرآن وصرف وبيان، محمود صافي، ج١٥/٣٢٦.

[٧] سورة التكوير: ٢٦-٢٧.

و (أين) : اسم استفهام في محل نصب ظرف مكان مبهم لامختص متعلق بالفعل(تذهبون)[1].

ب- خبراً مقدماً للفعل الناقص:

- إذاوقع بعدها فعل ناقص لم يستوف خبره نحو: قوله تعالى ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2] ، (أنّى) اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق بمحذوف خبر مقدم للفعل الناقص[3].

٣- تعرب في محل جر إذا وقفت:

أ- اسماً مجروراً:

وذلك إذا سبقها حرف جرّ، نحو: قوله الشاعر

ومن أين ينكرني الأبعدون أمن نقص جدٍّ ؟ أمِن نقص أبِ[4]

(أين) اسم استفهام مبني على الفتح في محل جرّ اسم مجرور.

---

[1] انظر: إعراب القرآن وبيانه، ج١٠/٣٩٦، والمجتبى من مشكل إعراب القرآن، أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦ هـ، ج٤/١٤٢٥.

[2] سورة الأنعام: ١٠١.

[3] الجدول في إعراب القرآن وصرف وبيان، ج٤/٢٣٧، أو يعرب (أنّى) اسم استفهام في محل نصب حال و(يكون) فعل مضارع ناقص و(له) جار مجرور متعلقان بمحذوف خبر يكون مقدم و(ولد) اسمها مؤخر.

[4] ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق: محمد ألتونجي، منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الأيرانية، دمشق، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، ص٢٥.

المطلب الثالث: مايدل على حال.

أدواته هي (كيف) و(أنّى).

١- تعرب في محل رفع إذا وقفت:

أ- خبراً مقدماً:

وذلك إذا وقع بعدها اسم معرفة، نحو: كيف حالك؟، ، قال الشاعر

مروا عجالى فقالوا كيف صاحبكم فَقَالَ مَنْ سُئِلُوا أَمْسَى لمَجْهُودَا[١]

(كيف) اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم.

٢- تعرب في محل نصب إذا وقفت:

أ- حالاً:

وذلك إذا وقع بعدها فعل تام وكان السؤال عن هيئة الفاعل، نحو: كيف وصل خالد من سفره؟، قال تعالى﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ... ﴾[٢](كيف) اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال[٣].

إذا وقع بعدها فعل ناقص استوفى خبره نحو: قال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾[٤]

(أنّى) اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب حال[٥].

---

[١] البيت بلا نسبة وذكر في خزانة الأدب، البغدادي، ج١٠/٣٢٧؛ والخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، بدون التاريخ، ج١/ ٣١٧؛ وسر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ج٢/ ٥٧؛ و شرح الأشموني، الأشموني، ج١/ ٣٠٧.

[٢] سورة آل عمران: ١٠١.

[٣] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ج٢/٧.

[٤] سورة آل عمران: ٤٠.

[٥] الجدول في إعراب القرآن وصرف وبيان، ج٢/١٧٢، أو يعرب ظرف بمعنى (من أين) متعلق بـ(يكون) التام أو بخبره إن كان ناقصاً

ب- خبراً مقدماً لفعل ناقص:

وذلك إذا وقع بعدها فعل ناقص لم يستوف خبره نحو: كيف كانت نتيجتك؟ وقال تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ [1](كيف) اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب خبر كان مقدم [2].

ج- مفعولاً به ثانيا مقدماً:

وذلك إذا وقع بعدها فعل متعدٍ لاثنين أصلهما مبتدأ وخبر ولم يستوف المفعول الثانٍ نحو: كيف وجدْتَ خالداً؟ (كيف) اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب مفعول به ثاني مقدم.

د- مفعولاً مطلقاً:

وذلك إذا كان السؤال عن هيئة الفعل وكيفيته نحو: قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾[3] (كيف) اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق إذ المعنى: أيُّ فعل فعل ربّك[4].

---

[1] سورة محمد: ١٠.

[2] انظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ج٩/٢٠٤؛ والمجتبى من مشكل إعراب القرآن، ج٤/١١٩٩.

[3] سورة الفيل:١.

[4] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ج١٠/٥٨٦.

المطلب الرابع: ما يدل على العدد.

أدواته هي (كم) الاستفهامية.

١- تعرب في محل رفع إذا وقفت: [١]

أ- خبراً مقدماً:

وذلك إذا وقع بعدها اسم معرفة نحو: كم عدد كتبك؟ (كم) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم.

ب- مبتدأ:

وذلك إذا وقع بعد تمييزها فعل لازم، نحو: كم جندياً سقط في معركة؟ (كم) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

إذا وقع بعد تمييزها فعل متعد استوفى مفعوله نحو: كم كتاباً قرأته؟ (كم) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

إذا وقع بعد تمييزها شبه جملة نحو: كم ضيفاً عندك؟ (كم) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

٢- تعرب في محل نصب إذا وقفت: [٢].

أ- مفعولاً مطلقاً.

وذلك إذا استفهم بها عن مصدر من جنس الفعل، نحو كم قراءة قرأت الدرس؟ (كم) اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول مطلق.

---

[١] انظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد الكريم محمود يوسف، ص ١٤.

[٢] المصدر السابق نفسه.

ب- ظرفاً [1].

وذلك إذا استفهم بها عن الظرف، نحو كم يوماً صُمت؟ (كم) اسم ستفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان. كقوله تعالى ﴿ قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قالُوا لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ... ﴾ [2] فكم اسم ستفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان تقديره كم يوما [3].

٣- تعرب في محل جرّ إذا وقفت: [4].

أ- اسماً مجروراً.

وذلك إذا سبقها حرف جرّ نحو: بكم درهم اشتريت الخروف؟ (كم) اسم استفهام مبني على السكون في محل جرّ اسم مجرور.

ب- مضافاً إليه، نحو: رزق كم نفسا ضمِنت؟ (كم) اسم استفهام مبني على السكون في محل جرّ مضاف إليه.

---

[1] أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم ، عبد الكريم محمود يوسف، ص ١٤.

[2] سورة الكهف: ١٩.

[3] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ج٥/ ٥٥٦.

[4] شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، ج٣/ ١٩٢.

جدول إعراب أدوات الاستفهام.

المثال	أدوات الاستفهام	الدلالة	الإعراب	الملاحظة
﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾	مَنْ	العاقل	اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ	لوقوع اسم نكرة بعدها
﴿ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾	مَنْ	العاقل	اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ	لوقوع فعل متعد استوفى مفعوله بعدها
﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾	مَنْ	العاقل	اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ	لوقوع فعل لازم بعدها
﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾	ماذا	غير العاقل	اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ	لوقوع شبه الجملة بعدها
﴿ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾	مَنْ	العاقل	اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ	لوقوع فعل ناقص استوفى خبره بعدها

المثال	أدوات الاستفهام	الدلالة	الإعراب	الملاحظة
﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾	ما	غير العاقل	اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم أو مبتدأ	لوقوع اسم معرفة بعدها
ماذا كانت نهاية المحاكمة؟	ماذا	–	اسم استفهام في محل نصب خبر كان مقدم	لوقوع فعل ناقص لم يستوف خبره بعدها
﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾	ماذا	–	اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به	لوقوع فعل متعدٍ لم يستوف مفعوله بعدها
﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾	ما	غير العاقل	اسم استفهام مبني على الفتح في محل جرّ اسم مجرو	سبقها حرف جَر

المثال	أدوات الاستفهام	الدلالة	الإعراب	الملاحظة
﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	متى	الزمان	اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف الزمان، والظرف متعلق بمحذوف في محل رفع خبر مقدم	لوقوع اسم معرفة بعدها
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا... ﴾	أَيَّانَ	الزمان	اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بمحذوف خبر مقدم	لوقوع اسم معرفة بعدها
﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾	أنّى	الزمان والمكان	اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان متعلق بخبر مقدم للمبتدأ	لوقوع اسم معرفة بعدها

المثال	أدوات الاستفهام	الدلالة	الإعراب	الملاحظة
﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ / إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾	أين	الزمان	اسم استفهام في محل نصب ظرف مكان مبهم لامختص متعلق بالفعل(تذهبون)	لوقوع فعل تام وعلق بفعل الذي بعدها
﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	أنّى	الزمان والمكان	اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرفية متعلق بمحذوف خبر مقدم للفعل الناقص	لوقوع فعل ناقص لم يستوف خبره بعدها
ومن أين ينكرني الأبعدون	أين	الزمان	اسم استفهام مبني على الفتح في محل جرّ اسم مجرور	سبقها حرف جرّ
مروا عجالى فقالوا كيف صاحبكم	كيف	الحال	اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم	لوقوع اسم معرفة بعدها

المثال	أدوات الاستفهام	الدلالة	الإعراب	الملاحظة
﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّه قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾	كيف	الحال	اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال	لوقوع بعدها فعل التام وكان السؤال عن هيئة الفاعل
﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾	أنّى	الحال	اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب حال	لوقوع فعل ناقص استوفى خبره بعدها
﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾	كيف	الحال	اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب خبر كان مقدم.	لوقوع فعل ناقص لم يستوف خبره بعدها
كيف وجدْتَ خالداً؟	كيف	الحال	اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب مفعول به ثاني مقدم.	لوقوع فعل متعد لاثنين بعدها أصلهما مبتدأ وخبر ولم يستوف مفعوله الثاني

المثال	أدوات الاستفهام	الدلالة	الإعراب	الملاحظة
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾	كيف	الحال	اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب مفعول المطلق	كان السؤال عن هيئة الفعل وكيفيته
كم عدد كتبك؟	كم	العدد	اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم أو مبتدأ	لوقوع اسم معرفة بعدها
كم جندياً سقط في معركة؟	كم	العدد	اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ	لوقوع فعل لازم بعد تمييزها
كم كتاباً قرأته؟	كم	العدد	اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ	لوقوع فعل متعد استوفى مفعوله بعد تمييزها
كم ضيفاً عندك ؟	كم	العدد	اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ	لوقوع بعد تمييزها شبه جملة

المثال	أدوات الاستفهام	الدلالة	الإعراب	الملاحظة
كم يوماً صُمتَ؟	كم	العدد	اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه.	استفهم بها عن الظرف الزمان.
﴿ قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قالُوا لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ...﴾	كم	العدد	اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه.	استفهم بها عن الظرف الزمان.
كم قراءة قرأت الدرس؟	كم	العدد	اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول مطلق	استفهم بها عن مصدر من جنس الفعل
بكم درهم اشتريت الخروف؟	كم	العدد	اسم استفهام مبني على السكون في محل جرّ اسم مجرور	سبقها حرف جرّ

الفصل الثاني: دلالة أسلوب الاستفهام.

المبحث الأول: مفهوم الدلالة

المطلب الأول: تعريف الدلالة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الدلالة عند القدامى والمحدثين.

المبحث الثاني: العلاقة بين الدرس النحوي والدلالي.

المطلب الأول: مفهوم النحو والدلالة.

المطلب الثاني: أوجه الشبه بين الدرس النحوي والدلالي.

المطلب الثالث: أوجه الاختلاف بين الدرس النحوي الدلالي.

المبحث الثالث: دور السياق في تحديد دلالة أسلوب الاستفهام .

المطلب الأول: مفهوم السياق وأنواعه.

المطلب الثاني: السياق عند العلماء العرب القدامى والمحدثين.

المطلب الثالث: السياق في أسلوب الاستفهام.

المبحث الأول: مفهوم الدلالة.

المطلب الأول: تعريف الدلالة لغة واصطلاحاً.

تعريف الدلالة لغة.

الدلالة لغة: مصدر دل يدل دلالة، يقال: وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلالة ودلولة أيّ: أرشده إليه [١]. وذكر ابن فارس: الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء [٢].

قال الزمخشري: دلّه على الطريق، وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها، وأدللت الطريق: اهتديت إليه[٣].

وقد وردت الكلمة (دلّ) في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾[٤] أي ما دل الجن على الموت إلّا الأرضة [٥].

والدلالة: الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه والجمع دلائل ودلالات[٦].

---

[١] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج١٦٩٨/٤.

[٢] معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج٢٥٩/٢.

[٣] أساس البلاغة، الزمخشري، ٢٩٥.

[٤]سورة سبأ: ١٤.

[٥] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ، ج٢٤٤/٤.

[٦] المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، دون التاريخ، ج٢٩٥/١.

تعريف الدلالة اصطلاحاً

قد عرّف الجرجاني الدلالة بأنها : هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص ودلالة النص واقتضاء النص، ووجه ضبطه، فقوله: (لغة) أي يعرفه كلّ من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمّل كالنهي عن التأفيف في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[1]، يوقف به على حُرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأذى بدون الاجتهاد[2].

ويعرف علم الدلالة « بأنه: دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعني » [3].

وليس بحث المعنى في علم الدلالة قاصراً على الكلمات أو الألفاظ المفردة كما هي الحال في المعاجم، وإنما يشمل دراسة المعنى على مستوى التركيب، من ثم كان علم الدلالة المعجمي أو (السيمانتيك المعجمي)، علم الدلالة النحوي أوالتركيبي ويسمى بـ (السيمانتيك التركيبي)، ويلتقي الأخير – في كثير من جوانبه– مع نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، إذ كلاهما يرمي إلى الكشف عن المعنى ودراسة مشكلاته عن طريق النظر في النحو وقواعده[4].

---

[1] سورة الإسراء:٢٣.

[2] التعريفات ، الجرجاني، ص ٩١.

[3] علم اللغة ، أحمد مختار، عالم الكتب، قاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م، ص١١.

[4] البحث الدلالي عن الأصوليين، خالد عبود حمودي و زينة جليل عبد، ديوان الوقف السني مركز البحوث والدراسات الإسلامية– عراق، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، ص٢٨–٢٩.

المطلب الثاني: الدلالة عند القدامى والمحدثين.

الدلالة عند القدامى.

إنّ العلماء العرب القدامى قد اهتموا اهتماما كبيراً بعلم الدلالة، فإن " البحوث الدلالية العربية تمتد من القرون الثالث والرابع والخامس الهجري إلى سائر القرون التالية لها، وهذا التأريخ المبكر إنما يعني نضجا أحرزته العربية"[١] وأصله الدارسون العرب من النحويين واللغويين والبلاغيين والفلاسفة والأصوليين والفقهاء والنقاد والأدباء.

"وقد مكّن علماء العربية على اختلاف مشاربهم وتعدد منازعهم لقضايا المعنى ومايطرحه من إشكاليات، ومايكون له من علاقات تربطه باللفظ، وما الأعمال المبكرة إلّا دليل على المبحث الدلالي"[٢].

وظاهر هذه المظاهر في تناول قضية المعنى والدلالة أكثر وضوحاً عند علماء الأصول، فهناك قواعد عديدة ووسائل كثيرة في تناولهم مع النص والدلالة و المدلول ليستنبط أحكام الشرعية من النص المقدسة.

فإن علماء الأصول قسموا في مباحثهم الدلالة إلى المنطوق والمفهوم، فالمنطوق : " ما فهم من دلالة اللفظ قطعاً في محل النطق" [٣]، مثل وجوب الزكاة الغنم السائمة المفهوم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « في صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة »[٤] ، وأمّا المفهوم فهي: " مافهم من اللفظ في غير محل النطق"[٥].

---

[١] علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، فايز الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت– لبنان، دار الفكر، دمشق – سورية، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م، ص٦.

[٢] علم الدلالة دراسة وتطبيقاً ، نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قاريونس – بنغازي، بدون التاريخ، ص١٣.

[٣] الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان، بدون التاريخ، (ج٣/٦٦).

[٤] صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، رقم الحديث:١٤٥٤، ج ٢/ ١١٨.

[٥] الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، (ج٣/٦٦).

وينقسم المنطوق إلى قسمين:

القسم الأول: منطوق صريح وهو: دلالة اللفظ على الحكم بطريق المطابقة أو التضمن. مثاله قوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [1]، حيث دل هذا اللفظ بمنطوقه الصريح على نفي المماثلة بين البيع والربا، فالبيع جائز والربا حرام.

القسم الثاني: منطوق غير صريح وهو: دلالة اللفظ على الحكم بطريق الالتزام، أي: أن اللفظ لم يوضع لذلك الحكم أصالة، بل لزم مما وضع له. مثاله: قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ...﴾[2]، فالحكم المنطوق به صراحة هو: أن نفقة الوالدات من رزق وكسوة واجبة على الاباء، فهذا هو المتبادر من صريح اللفظ، ولكن الآية دلت بالالتزام على أن النسب يكون للأب، لا للأم، وعلى أن نفقة الولد على الأب، دون الأم[3].

وينقسم المفهوم إلى قسمين: مفهموم الموافقة، ومفهوم المخالفة.

فمفهوم الموافق هو: « ما يكون مدلول اللفظ في محل السكوت موافقا لمدلوله في محل النطق » ومثاله تحريم شتم الوالدين وضربهما من دلالة قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[4]. فإن الحكم المفهوم من اللفظ في محل السكوت موافق للحكم المفهوم في محل النطق[5]، وأمّا مفهوم المخالفة فهو: « ما يكون مدلول اللفظ في محل السكوت مخالفا لمدلوله في محل النطق »[6] ومثاله فقوله – صلى

---

[1] سورة البقرة: ٢٧٥.

[2] سورة البقرة: ٢٣٣.

[3] الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد– الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ص٢٩٢.

[4] سورة الإسراء:٢٣.

[5] الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، (ج٣/–٦٧٦٦).

[6] السابق، (ج/٦٩).

الله عليه وسلم –: " صدقة الغنم في سائمتها " [1]، دل بمنطوقه: أن الغنم السائمة فيها زكاة، ودل بمفهوم المخالفة: أن الغنم المعلوفة لا زكاة فيها[2].

إذا لاحظنا إلى مؤلفاتهم في الفترة الأولى المبكرة على سبيل المثال نحو: كتب النحاة كـ(الكتاب) لسيبويه، (المقتضب) للمبرد وغير ذلك من مؤلفاتهم نجد دراستهم للغة والقواعد ليس بمجرد الصحيح والخطأ فحسب، وإنما يستغرق دراستهم في القضايا الدلالي ودراسة المعنى في نصوص اللغوية القيّمة، واهتمامهم بهما اهتماما بالغة، و" كان أتباع المدرسة الكوفية يقولون عن سيبويه إنه « عمل كلام العرب على المعاني وخلّى عن الألفاظ أيّ أنه أولى الجانب الإدراكي رعاية واهتماماً بالدلالة وليس بالدال، أو بالمعنى الداخلي وليس بالشكل الخارجي »[3].

وذلك قد درس النحاة القدماء جوانب مختلفة من جانب الدلالة التي تتعلق بالصيغة النحوية المجردة، فدرسوا في إشارات ترتبط غالباً بنص من النصوص، الفروق بين صيغة الجملة الإسمية والصيغة الفعلية، وهذه الإشارات متفرقة موزعة، وأولوا اهتماما كبيراً لما سموه (حروف المعاني) وأفردوها بالتصنيف. والواقع أن دراسة حروف المعاني دراسة للتركيب الذي يكون فيه (الحرف) بمفرداته وعلاقاته الأخرى[4] .

ولم يكتف بهذا الأمر، البلاغيون القدامى، وقد اهتموا بقضية المعنى والدلالة، وقد تجلّى هذا المجال في عدة مباحثهم من نظرية النظم والمجاز والاستعارة والكناية وغير ذلك،

---

(1) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، رقم الحديث:١٤٥٤، ج ٢/ ١١٨.

(2) الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح ، عبد الكريم بن علي، ص٣٠٣.

(3) النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ص٤٠.

(4) النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة، ص٥٣.

" إذ المعنى يختلف من أسلوب إلى آخر، ومن ظرف إلى آخر، ومن استعمال إلى آخر، مقيداً بالقرائن التى تتحكم في السياق" [١]

وعلى سبيل المثال في كيفية تناول البلاغيين المعنى والدلالة، لقد تناول عبد القاهر الجرجاني هذه القضية، فيقول "وإذ قد عرفت هذه الجملة، فينبغي أن تنظر إلى هذه المعاني واحداً واحداً، وأن تنظر أولاً إلى (الكناية) وإذا نظرت إليها وجدت حقيقتها ومحصول أمرها أنها إثبات لمعنى، أنت تعرف ذلك المعنى من طريق المعقول دون طريق اللفظ. ألا ترى أنك لما نظرت إلى قولهم (هو كثير رماد القدر) وعرفت منه أنهم أرادوا أنه كثير القرى والضيافة، لم تعرف ذلك من اللفظ، ولكنك عرفته بأن رجعت إلى نفسك، فقلت إنه كلام قد جاء عنهم في المدح، ولا معنى للمدح بكثرة الرماد، فليس إلّا أنهم أرادوا أن يدلوا بكثرة الرماد على أنه تنصب له القدور الكثيرة، ويطبخ في القدور كثر إحراق الحطب تحتها، وإذا كثر إحراق الحطب كثر الرماد لا محالة" [٢]

وفي هذا المثال لاحظنا أنه يتعامل مع النص ليس بالشكل الظاهري وإنما ينظر ويبحث عن المعنى الحقيقي والدلالة المرادة الذي مكتفي تحت اللباس الجملة الخارجي.

وقد تحدث عنهم إبراهيم أنيس وثبت أنهم قد عالج "" القدماء للحقيقة والمجاز، وأنهم وجهوا كل عنايتهم إلى نقطة البدء في الدلالة، وركزوا نظرتهم نحو نشأتها، فتصوروا ما سموه بالوضع الأول، وتحدثوا عن الوضع الأصلي، كأنهم قد تمّ هذا الوضع في زمن متعين وفي عصر خاص من عصور التاريخ ""[٣]، وينتقد مناهجهم في علاج هذا الموضوع و يقول "" وبحوث القدماء على استفاضتها ودقّتها وحسن عرضها، قد تجاهلت أمراً مهماً هو

---

[١] علم الدلالة دراسة وتطبيقاً ، نور هدى لوشن، ص١٥.

[٢] دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، ص٤٣١.

[٣] دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة ١٩٨٤، ص١٣٨.

في الواقع الأساس الأول للحكم على الدلالة. ذلك هو أثرها في الفرد حين يسمع اللفظ أو يقرؤه، فهو وحده الذي يستطيع الحكم على الحقيقة والمجاز""[1].

وتأكيداً على الفهم المعمق المستفيض الذي خصّ به العرب القدامى اللغويون، والمفسرون، والبيانيون، والأصوليون، والمناطقة، والفقهاء، نجد هؤلاء قد حدّدوا الدلالة بتعريفات كثيرة بحسب تصوراتهم واهتماماتهم العلمية والمعرفية التي يمكن من خلالها الوقوف على انعقاد مفهوم الدلالة وحددوها، وأصنافها؛ وهذه التعريفات على تعدد مصادرها وسياقاتها تكمل بعضها بعضاً بما يتحدد في ضوئه بجلاء تعريف يوحي بمفهوم الدلالة[2].

[1] المصدر السابق نفسه، ص١٣٨.

[2] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد– الأردن، الطبعة الأولى١٤٢٧هـ–٢٠٠٧م، ص٢٩.

الدلالة عند المحدثين.

يُشار إلى الدلالة عند الغربيين بمصطلحين عادة، المصطلح الأول هو: (signification) أو (significance) والثاني هو (semantics)، ويغلب على الثاني استعماله بمعنى علم الدلالة، كما يستعمل بحذف (s) وصفاً في كثير من الأحوال، في حين الأول يستخدم للإشارة إلى العلمية التي يقترن فيها الدال بالمدلول، ويستخدم للمصطلح الثاني اللفظ العربي (دِلالة) على وزن(فِعالة) بكسر الفاء، ويستخدم للأول اللفظ(دَلالة) بفتح الدال[١].

ولا يخلو اليوم كتاب من كتب علم اللغة من الكلام عن الدلالة وعلم الدلالة، بل إن اللغويين بهذا الشأن لم يكتفوا بالفصول والأبواب، وإنّما تخطوا ذلك إلى أن يفردوهما بمؤلفات برمتها.

فلم يظهر مصطلح علم الدلالة إلّا في أواخر القرن التاسع عشر، فقد استعمله اللغوي الفرنسي (ميشال بريال) Michel Breal أول مرة في دراسة علمية عن المعنى صدرت سنة ١٧٩٧م بعنوان (محاولات في علم الدلالة) "Essais de semantique" [٢]، وقد ظهر في طبعة إنجليزية بعد ثلاث سنوات فقط، وكان أول من استعمل المصطلح (سيمانتيك) لدراسة المعنى وصارت الكلمة مقبولة في الإنجليزية والفرنسية[٣].

لقد حدث تطور كبير في مفاهيم المصطلحات القديمة في العصر الحديث، واتخذت أبعاداً أخرجتها من تلك الدراسة الأولية ووسعت مجال البحث فيها، ومصطلح (الدلالة) هو من ضمن تلك المصطلحات التي تبلورت مفاهيمها في العصر الحديث وشملت الدراسة فيها

---

(١) المعنى وظلال المعنى ، محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، بيروت– لبنان، ٢٠٠٧م، ص٨٨.

(٢) علم الدلالة دراسة وتطبيقاً ، نور الهدى لوشن، ص١٥.

(٣) علم الدلالة ، أحمد مختار، ص٢٢.

ميادين عدة من حياة الناس، بل أضحت ملتقى لاهتمامات كثيرة من المعارف الإنسانية الحديثة، بدءاً بعلم النفس ثم علم الاجتماع والمنطق وعلوم الاتصال والإشارة [١].

وقد كان (نورين) سباقاً في كثير من نتائج التي توصل إليها، وكانت أفكاره أساساً لكثير من النظريات التي طورها اللغويون الأروبيون والأمريكيون فيما بعد.

وقد قسّم (نورين) دراسته للمعنى إلى فرعين :

أ- الدراسة الوصفية (وعالج فيها نماذج مختلفة من السويدية الحديثة).

ب- الدراسة الإيتومولوجية للمعنى التي تعالج تطوره التاريخي[٢].

وهذه هي نتيجة من تطور العلمية الحديثة بـ « أن المعالجة قضايا الدلالة بمفهموم العلم، وبمناهج بحثه الخاصة وعلى أيدي لغويين متخصصين إنما تعد ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة، واحدة من أهم نتائجها »[٣].

المحاور الدلالية

يهتم الدلاليون في هذا العلم بمجموعة من المحاور الرئيسية تتطلب ربطاً بجوانب من الدراسات اللغوية، ثم تتفرع إلى وجهات تطبيقية وتحليلية يكثر فيها الاجتهاد، وتعدد الآراء.

١- يشكل المحور الأول الرمزية بين الدال والمدلول، والمنعكسات الاجتماعية والنفسية والفكرية (Significant- signigie- reference)

٢- والمحور الثاني يدور حول التطور الدلالي أسبابه وقوانينه hangcments) (dessens والعلاقات السياقية والموقعية في الحياة والعلم والفن (situation-conteytc)

٣- المحور الثالث يتصل بالمجاز وتطبيقاته الدلالية وصلاته الأسلوبية[٤].

---

[١] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبد جليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١. ص٤٤.

[٢] علم الدلالة ، أحمد مختار، ص٢٣.

[٣] المصدر السابق نفسه، ص٢٢.

[٤] علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، فايز الداية، ص٩.

المبحث الثاني: العلاقة بين الدرس النحوي والدلالي.

المطلب الأول: مفهوم النحو والدلالة.

يدعو الكلام إلى النحو وعلاقته بالدلالة بالضرورة إلى الكلام عن اللغة، لأنها الوسيلة الأساسية في التواصل بين الناس على مختلف المجتمعات والبيئات، فالتواصل أمر ضروريّ في احتياجه إلى فهم اللغة لتحقيق متطلبات الحياة والمجتمع، ومن هنا لا نستطيع فهم اللغة إلّا إذا كانت مرتبطة بالمعنى والدلالة المقصودة لدى أفراد اللغة والمجتمع، ولكي نفهم معنى الدلالة المقصودة في اللغة العربية خاصةً، واللغات الأخرى عامةً، تتوجب علينا أمور كثيرة، ومن تلك الأمور هو معرفة النحو أو قواعد النحو.

وقبل أن نقف على تعريف النحو العربي والدلالة والعلاقة بينهما، نقف على تعريف اللغة.

تعريف اللغة.

فـ " اللُّغة اللِّسْنُ وهي فُعْلةٌ من لَغَوْت أَي تكلَّمت أَصلها لُغْوة ككُرةٍ وقُلةٍ وثُبةٍ كلها لاماتها واوات وقيل أَصلها لُغَيٌ أَو لُغَوٌ والهاء عوض وجمعها لُغًى مثل بُرة وبُرًى، و لُغات ولُغونَ " [1].

تعريف اللغة اصطلاحاً.

قد عرّف ابن جني اللغة بأنها « أصوات يعبرها كل قوم عن أغراضهم »[2]، وعرّفها الشريف الجرجاني بأنها « مايعبّر بها كل قوم عن أغراضها »[3]. وهذا التعريف أشمل من تعريف ابن جني ذلك لأن اللغة هي كل ما يوصل إلى المعنى المقصود يشمل اللفظ والكتابة والإشارة واالعقد، وكل ما دلّ على معنى من غير صوت، « والأغراض هي المعاني أو

---

[1] لسان العرب ، ابن منظور، ج١٥/ ٢٥٠.

[2] خصائص ، ابن جني، ج٣٣/١.

[3] التعريفات ، شريف الجرجاني، ص١٦١.

الدلالات التي يراد نقلها من متكلم إلى مستمع، تستخدم الأصوات المنطوقة أوالمكتوبة صورة لها، فهنا اذن جانبان، أحدهما مادي مسموع أو مرئي، والآخر إدراكي معنوي، وكلا الجانبان يؤثر في الآخر ويتأثر به»[١].

تعريف النحو لغة.

فالنحو في اللغة :" القصد، والطريق. يقال: نَحَوْتُ نَحْوَكَ، أي قصدت قصدك "[٢]. ونَحَوْتُ بَصَري إليه، أي صرفت. وأنْحَيْتُ عنه بصري، أي عَدَلته، وقال ابن دريد: « ومنه اشتقاق النحو في الكلام كأنّه قصد الصّواب »[٣] ، وابن فارس إذ قال: « سمي نحو الكلام، لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلم على حسب ما كان العرب تتكلم به »[٤]، فأمّا ابن السِّكِّيت فقد قال « ومنه سمّي النّحويّ لأنه يُحرّف الكلام إلى وجوه الإعراب »[٥] .

الاصطلاح.

هناك تعريفات عديدة للنحو، فاختلف بعضهم عن بعض لاختلاف نظرتهم للنحو، وقد حاول أبو بكر محمد بن السراج لتعريف النحو إذ قال : « النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب »[٦]، ويليه ابن جني إذ قال في باب القول على النحو « هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب

---

(١) النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي- الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، ص٣٩.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج١٥/ ٣٠٩.

(٣) جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، التحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، ج١/٥٧٥.

(٤) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس، ج٥/٤٠٣.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، ج١٥/٣١٠.

(٦) الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، التحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، بدون التاريخ، ج١/٣٥.

وغير ذلك »[١] ، ويتضح من قوله أنه أراد ذلك احتذاء كلام العرب في طبيعة نطقها وكيفية صياغة تراكيبها من حيث الإعراب والدلالة معا، ويشمل هذا التعريف ما يتعلّق بالتراكيب وهو النحو جانباً، وما يتعلّق بالبنية الكلمة المفردة جانبا آخر ، وقد عرّف شريف الجرجاني بأنّه « علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب »[٢]، وعرّف الشيخ خالد الأزهريّ، بأنّ النحو هو « علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم إعرابا وبناء »[٣].

ولقد أوضح من الحديث السابقة عن مفهوم الدلالة ونتخلّص من ذلك بأن الدلالة هو « ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء كدلالة الشيء على المعنى »[٤]، الذي توحي به الكلمة المعينة، أو تحمله، أو تدلّ عليه، سواء أكان المعنى عيناً قائماً بنفسه أمِ عرضاً[٥].

هناك اهتماما كبيرة من قبل « اللغويين والنحاة والبلاغيين العرب القدامى بوظائف النّحو أو معانيه، فقد أكّد هؤلاء أنّ الأنظمة والقوانين النحوية عنصر حاسم من عناصر تحديد الدلالة، وفهم المعنى، وتهيأ لهم وضع علم النحو وسنّ قواعده، وتقرير قوانينه في ظلّ المعنى، لأنّهم اتخذوا من تلك القواعد والقوانين النحويّة سبيلاً إلى فهم النصوص اللغوية ومنها النّص القرآني، بما يجعل النحو العربي منذ نشأته الأولى لصيقاً بعلم الدلالة » [٦].

إذن تبيّن لنا أنَّ علاقة النحو والدلالة علاقة وثيقة منذ نشأته، ولا أحد ينكر العلاقة بينهما، ويتأثر بعضه على بعض، ويدلّ على ذلك أنَّ النحويين والبلاغيين القدامى يؤكّدان أنَّ هناك تفاعلاً بين النحو والدلالة، إذ قال عبد القاهر الجرجاني « ومما ينبغي أن يعلمه الإنسان ويجعله على ذكر، أنّه لا يتصوّر أن يتعلّق الفكر بمعاني الكلم إفرادا ومجرّدة من

---

[١] الخصائص، ابن جني، ج١/٣٥.

[٢] معجم التعريفات، الشريف الجرجاني، ص٢٠٢.

[٣] شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد الأزهري، ج١/١١-١٢.

[٤] المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، التحقيق: التحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ، ص ٣١٦.

[٥] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص ٢٦.

[٦] المصدر السابق نفسه، ص ١٠٤.

معاني النّحو، فلا يقوم في وَهْمٍ ولا يصحّ في عقل، أن يتفكّر متفكِّر في معنى «فعل» من غير أن يريد إعماله في «اسم»، ولا أن يتفكّر في معنى «اسم» من غير أن يريد إعمال «فعل» فيه، وجعله فاعلا له أو مفعولا، أو يريد فيه حكما سوى ذلك من الأحكام، مثل أن يريد جعله مبتدأ، أو خبرا، أو صفة أو حالا، أو ما شاكل ذلك »[1]. وكذلك اعتمد المبرّد على المعنى في تصحيح النحو، يقول: « فَكل مَا صلح بِهِ الْمَعْنى فَهُوَ جيّد وكل مَا فسد بِهِ الْمَعْنى فمردود »[2]، لأجل ذلك نجد في كتب النحو الأوائل لايفرق بين النحو والدلالة وكل منهما تبادل كل جانب في الآخر.

(1) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص ٤١٠.

(2) المقتضب ، المبرّد، ج٤/٣١١.

المطلب الثاني: أوجه الشبه بين الدرس النحوي والدلالي

كل دراسة لغوية لها غاية واحدة، أوينبغي أن يكون الأمر كذلك. هذه الغاية هي فهم النص وتجليته وكشفه. ولذلك يتخذ الدرس أساليب مختلفة وطرق متعددة كل منها يرمي من جانبه إلى جلاء شريحة فيه [١].

إذا لاحظنا كلاً من النحو وعلم الدلالة لوجدنا أنّ كلاً منهما يهتمان بالمعنى، حيث عالج النحو بأبوابه ومباحثه وقوانينه ليظهر المعنى وإبانته في الكلام، وكذلك علم الدلالة لا يقل دوره في البحث والكشف عن المعنى في الكلام.

وبالتالي سأبرز كل من النحو وعلم الدلالة في اهتمامهما على المعنى

أولاً: اهتمام النحو بالمعنى:

أولاً: غاية النحو:

بناء الجملة أو النحو أو تركيب الجملة مصطلحات مألوفة في الكتابات المعاصرة للدلالة على مفهوم واحد، يتصل بالقواعد التي تحدد نظام الجملة في اللغة، وتجعلها قادرة على أداء المعنى الذي يريده المتحدث أو الكاتب فيصل إلى المستمع أو القارئ [٢].

والنحو هنا يبحث تأليف الكلام أو تركيب فيما بين الكلم، ولهذا فإن البحث النحوي يعنى التوصل إلى القواعد المفسرة لنظام تأليف الكلمات أو تركيب الكلمات في الجملة، حتى تؤدي المعنى المراد طبقا لنظام اللغة [٣].

ليست غاية النحو هي معرفة الصواب والخطأ في ضبط أواخر الكلم فحسب، وإن كان المتتبع لتحديد غاية النحو يلحظ أن النحاة المتؤخرين هم الذين يجعلون غاية النحو هي

---

[١] النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوى– الدلالى، محمد حماسة عبد اللطيف، ص ١٦١.

[٢] مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، بدون التاريخ، ص ١٠٧.

[٣] المرجع السابق نفس، ص ١٠٧.

تمييز صحيح الكلام من فاسده. ولكن هناك غاية أخرى لا تقل عن هذه أهمية وإثارة، هذه الغاية هي الرغبة القوية في معرفة أسرار التركيب القرآني، وهي بعد ذلك الرغبة الإنسانية في تعرف أهم المظاهر الإنسانية بإطلاق: اللغة. وتمييز التراكيب بعضها عن البعض الآخر، ومعرفة خصائصها واكتناه أسرارها [١].

وقد كان النحو العربي منذ نشأته الأولى مهتما بالمعنى يعتد به وبدوره في التقعيد، فكتاب سيبويه يوصفه أول أثر نحوي باق يمثل جهود المرحلة الأولى، بل يمثل نضج الفهم النحوي الراشد الذى يعنى بتمييز التراكيب وكشف خصائصها وتوائمها مع ملابساتها. فسيبويه – كما يقول الشاطبي– « وإن تكلّم في النحو فقد نبّه في كلامه على مقاصد العرب، وأنحاء تصرفاتها في ألفاظها ومعانيها، ولم يقتصر فيه على بيان أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب ونحو ذلك، بل يبين في كل باب ما يليق به حتى إنه احتوى على علمى المعاني والبيان ووجوه تصرفات الألفاظ والمعاني » [٢].

ولقد أرشدنا إلى غاية النحو الحقيقية كثير من العلماء غير النحاة، وهم دائماً ممن يعنون بالنصوص وشرحها وتفسيرها، من هؤلاء ابن حزم الظاهري الذي يرى أن النحو هو « ترتيب العرب لكلامهم الذي به نزل القرآن ، وبه يفهم معاني الكلام التى يعبر عنها باختلاف الحركات وبناء الألفاظ » [٣] ومن هؤلاء أبو حامد الغزالي الذي يرى أن النحو « يفهم به خطاب العرب وعادتهم في الاستعمال إلى حد يميز بين صريح الكلام ومجمله،

---

[١] النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوى– الدلالى، محمد حماسة عبد اللطيف، ص ٢٦.

[٢] الموافقات ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، التحقيق:، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٥/ ٥٤.

[٣] الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ، التحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون التاريخ، ج٥/ ١٢٦.

وحقيقته ومجازه، وعامه، وخاصه، ومحكمه ومتشابهه، ومطلقه ومقيده، ونصه وفحواه، ولحنه ومفهومه » [1].

وفكرة الاهتمام بالمعنى الذي يحمله التركيب أصلية في التراث النحوي. خصص سيبويه باباً في بداية كتابه عن الاستقامة والإحالة. وهنا نجد تناولاً مهما لقضية مدى العلاقة بين صحة التركيب نحويا ومدى استقامته لأداء المعنى. الكلام المستقيم الحسن يكون مستقيماً من الناحية النحوية وحسنا من الناحية الدلالية. أما الكلام المحال فهو الكلام الذي يبدو تركيبه النحوى سليماً، كأن يكون التركيب مكوناً من فعل وفاعل ومفعول به وظرف زمان، ولكن هذا التتابع الصحيح نحويا قد لا يحمل أي معنى على الاطلاق لأن كلماته متناقضة دلاليا، مثل: (أتيتك غدا، أو سآتيك أمس). والتناقض هنا بين فعل دال على الماضى وظرف زمان للمستقبل في المثال الأول، وبين فعل دال على المستقبل وظرف زمان دال على الماضى في المثال الثاني. وفي تصنيف سيبويه للجمل من حيث الاستقامة والإحالة نجد أيضاً نوعاً ثالثاً وهو المستقيم القبيح، مثل:(قد زيدا رأيت، كي زيداً يأتيك) هنا نجد تتابع الكلمات لا يتفق وقواعد بناء الجملة العربية. ومن هنا كان فكر سيبويه النحوي يربط بين قواعد التركيب، وينظر أيضاً في مدى اتفاق المكون الدلالي ونسق قواعد التركيب[2].

ثانياً: الإعراب:

قد ميزت اللغة العربية عن غيرها من اللغات بالإعراب وهو من خصائصها، فالإعراب هو عنصر أساسي في فهم معنى النص وإزالة الغموض واللبس، وهو عنصر مهم في التركيب اللغوي، ولا يستقيم فهم المعنى إلا به، وذلك بيّن صاحب (الصاحبي في فقه اللغة)

---

[1] المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ص ٣٤٤.

[2] انظر: الكتاب، سبويه، ج١/ ص٢٥، ومدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص ١٠٨.

عن دور الإعراب في إبانة المعنى وتجليته يقول: « فأمّا الإعراب فبه تُميَز المعاني ويُوقَف على أغراض المتكلمين. وذلك أنّ قائلاً لو قال: "ما أحسنْ زيدْ" غيرَ معرب أو "ضربَ عمرْ زيد" غير معرب لم يوقَف على مراده. فإن قال: "ما أحسنَ زيداً" أو "ما أحسنُ زيدِ" أو "ما أحسنَ زيدٌ" أبانَ بالإعراب عن المعنى الذي أراده »[1].

بالإضافة إلى ذلك يقول صاحب (تأويل مشكل القرآن): « ولها (العرب) الإعراب الذي جعله الله وشيا لكلامها، وحلية لنظامها، وفارقا في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين كالفاعل والمفعول، لا يفرّق بينهما، إذا تساوت حالاتهما في إمكان الفعل أن يكون لكلّ واحد منهما- إلا بالإعراب. ولو أن قائلا قال: هذا قاتلٌ أخي بالتنوين، وقال آخر: هذا قاتلُ أخي بالإضافة- لدّل التنوين على أنه لم يقتله، ودلّ حذف التنوين على أنه قد قتله »[2]. وعلى هذا يتبين لنا أن الإعراب هو الذي يوضح المعنى وإن فقد الإعراب لتوهم بين قاتل وغير قاتل.

فالأسماء تارة تأتي فاعلة، ومفعولة، ومضافة، ومضافاً إليها وغيرها وليس فيه ما يميزها وما يدل عليها إلاّ بالإعراب لذلك يرى ابن جني أنّ الإعراب يبين عن المعاني بالألفاظ دون أن يحدث لبس حيث يقول: « الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعتُ أكرم سعيد أباه، وشكر سعيدًا أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرجًا واحدًا لاستبهم أحدهما من صاحبه »[3].

---

[1] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة : الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص١٩٦.

[2] تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، التحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون التاريخ، ص ١٨.

[3] الخصائص، ابن جني، ج١/ ٣٦.

وأختم دور الإعراب في إبانة المعني، ولولاه كيف يكون فهم القرآن كقوله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ...﴾ [1] كيف يتصور المعنى الكلمة (ورسوله) الثانية إذا قُرئ ورسوله بالجرّ ويكون (رسول) معطوف على المشركين وهذا مما يؤدّى إلى فساد المعنى . وقوله تعالى ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [2] لولا الإعراب كيف نعرف مَن هو الفاعل ومَن هو المفعول إبراهيم أم ربه، فالإعراب يوضح معنى (رسوله) وقد قرأ الجمهور القراء بالرفع وتكون مرفوع على الابتداء، وخبره محذوف تقدير: أنّ الله بريء من المشركين ورسولُه بريء منهم، وقرئ بالنصب عطفا على لفظ الجلالة المنصوب بـ (أنّ) [3]. والإعراب يوضح (إبراهيم) مفعول به مقدم، و (ربه) فاعل مؤخر [4] .عندئذٍ يظهر دور الإعراب في إبانة المعنى وإزالة الغموض.

ومن خلال هذا العرض من أقوال العلماء في الإعراب وأمثلتها اتضح للباحث أنّ للإعراب دوراً كبيراً في إبانة المعنى وتوضيح الدلالة وإزالة الغموض في الجملة، ولولا الإعراب لما استطعنا أن نفهم القرآن والحديث النبوي ونصوص العالي، ولا نفرق بين معاني الكلمات في تركيب الجمل.

---

[1] سورة التوبة : ٣.

[2] سورة البقرة : ١٢٤.

[3] انظر: إعراب القرآن وبيانه ، محمود درويش، ج٤/ ٥٢.

[4] انظر: المصدر السابق نفسه، ج١/ ١٧٩.

ثانياً: اهتمام علم الدلالة بالمعنى.

لقد اهتم علم الدلالة بالمعنى اهتماما كبيراً، إذ لاحظنا في أبوابه ومباحثه لا يكاد يخلو من البحث عن المعنى.

لقد تعدّدت الطرائق التى اعتمدها للعلم الدلالة في تحديد دلالات، سواء أكانت دلالة الألفاظ أم التراكيب، من خلالها وضع علماء الدلالة نظريات متعددة للبحث عن المعاني والدلالات والألفاظها وتراكيبها.

وبالتالي نعرض بعض النظريات عن علم الدلالة، ليتجلى تناولهم واهتمامهم بالمعنى والدلالة:

النظرية السياقية

قد تناول علماء الدلالة النظرية السياقية في تحديد المعنى، وأن لكل كلمة داخل التركيب دلالتها الخاصة، وللسياق دور كبير في تحديد دلالة الكلمات والألفاظ في التراكيب مختلفة.

كتحديد السياق ودلالة الترادف: نحو التفريق بين الدلالة (انفجرت) و (انبجست) في قوله تعالى ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا... ﴾ [1] وقوله تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا... ﴾ [2] أنّ كلمة « (الانبجاس) أكثر مايقال فيما يخرج من شيء ضيّق و(الانفجار) يستعمل فيه، وفيما يخرج من شيء واسع»[3].

---

[1] سورة البقرة: ٦٠.

[2] سورة الأعراف: ١٦٠.

[3] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، ص ١٠٨.

والسياق يؤكد التمايز بين الدلالتين، إذ إنّ الانبجاس ورد في السياق الذي يشير إلى طلب قوم موسى – عليه السلام– السقيا، فانبجس الماء أولا على ضيق وقلّة، في حين كان الانفجار في معرض طلب موسى السقيا لقومه، فتدفق الماء متفجراً دفقة واحدة إكراماً لهذا النبي أمام قومه واعلاءً لمكانته، فعبّر بالانفجار لأنه أبلغ في تصوير كثرة الماء، وعبّر في سورة الأعراف بالانبجاس لأن المقام في تصوير العقوبات وإهلاك الأمم بذنوبها [١].

نظرية الحقول الدلالية:

لقد اهتمّ أصحاب هذه النظرية بدراسة المستوى الدلالى للألفاظ اللغوية من خلال رصد تداعي دلالة مجموعة من الكلمات التي لا ينتمي بعضها إلى بعض اشتقاقياً للتعبير عن مجال واحد من المسميات، أو المفاهيم ذات العلاقات التبعية المتبادلة بحيث يتشكل (حقل) أو (دائرة) من الكلمات تغطّي مجالاً لغوياً واحداً يتّصل معنى الكلمة المعينة فيه بمعنى كلمة أوكلمات أخرى قريبة منها في الدلالة على ذلك المعنى مما يمكن في ضوئه معرفة معنى الكلمة من خلال الحقل الذي تنتمي إليه [٢].

هدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلاً معيناً، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام. لكي تفهم معنى كلمة في هذه النظرية يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة لها دلاليا [٣].

هناك العلاقة لابد تحقق في حقل معجمي ولا يخرج هذه العلاقة في أي حقل معجمي عمّا يأتي: [٤] ١– الترادف ٢– الاشتمال أو التضمن ٣– علاقة الجزء بالكل ٤– التضاد ٥– التنافر.

---

[١] انظر: الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ،التحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، ج٣/ ٣٩٣.

[٢] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربية، علي محمد، ص ٦٥٣.

[٣] علم الدلالة، أحمد مختار، ص ٨٠.

[٤] المصدر السابق نفسه، ص ٩٨.

المثال لهذه النظرية: [1]

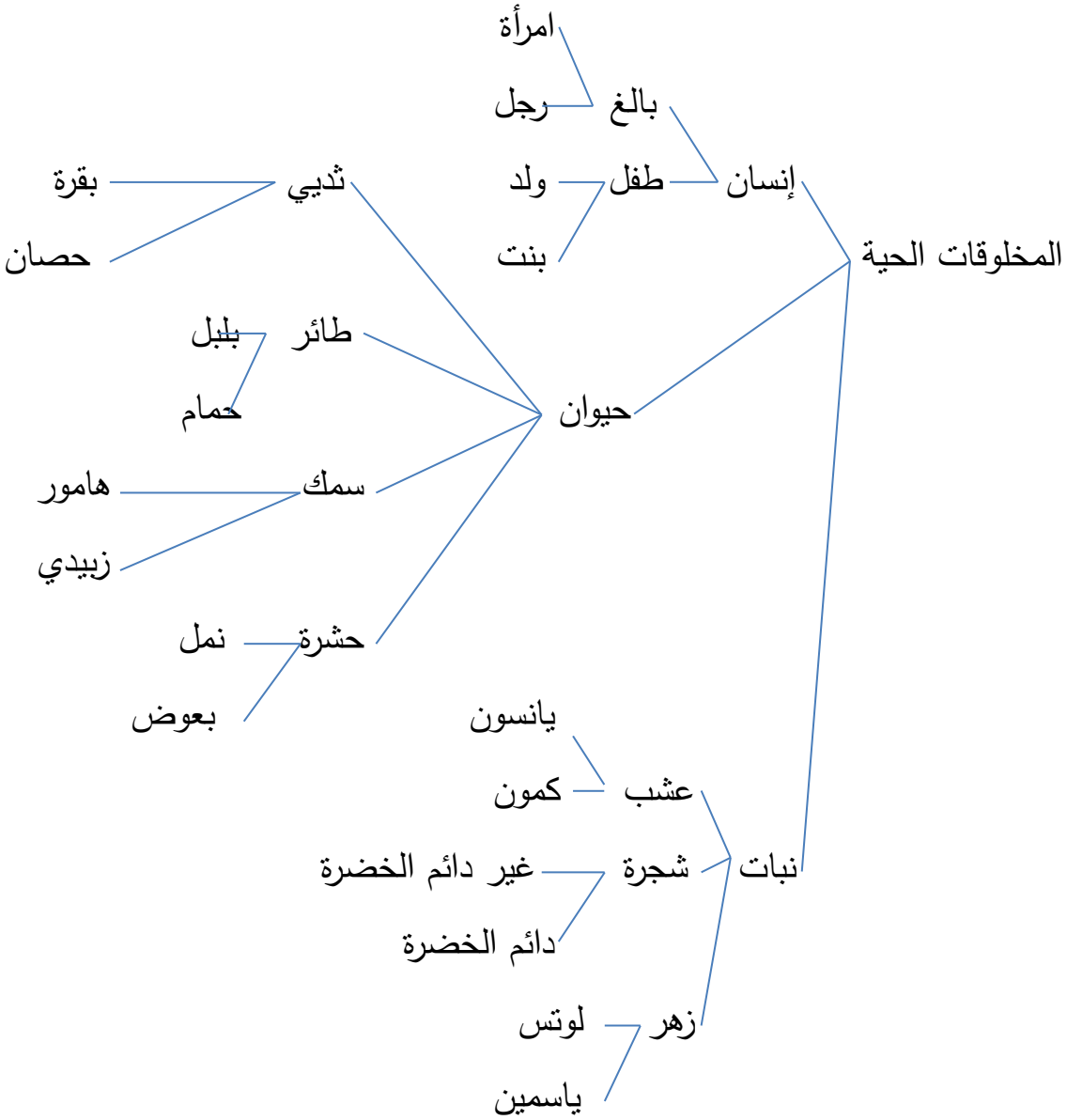

من خلال هذا المثال نلاحظ أن هذه النظرية تساعد في الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تنضوي تحت حقل معين.

وفيما سبق اتضح لنا العلاقة الوثيقة بين النحو وعلم الدلالة كلاهما تهتمّان بالمعنى، وإن اختلف كل منهما في طريق تناوله ومحاولة إظهار المعنى، ولكن في النهاية أخذ كل منهما دوراً مهماً في إظهار المعنى وإزالة الغموض في الجمل والتراكيب.

[1] علم الدلالة ، أحمد مختار، ص ١١٠.

المطلب الثالث: أوجه الاختلاف بين الدرس النحوي والدلالي.

على الرغم أوجه الاتفاق بين النحو وعلم الدلالة في بعض النواحي، فإنّ ثمة اختلاف لكل منهما لا يزال ظاهر واضح في تناولهما الموضوع والمادة الدراسة.

ومن هنا أودّ أن أبرز بعض القضايا التى اختلف في تناول النحو والدلالة للمادة الدراسة.

أولاً : النحو علم يبحث في تركيب الألفاظ في الجمل حتى يكون المعنى المستقيم، أمّا علم الدلالة لا يبحث الدلالة في الألفاظ والكلمات والجمل فحسب وإنما يتطرّق بحثه في العلامات والرموز اللغوية وغير لغوية التي تحمل المعنى.

مثال الرمز لغوية تجربة سائق السيارة والعائق، شخص يقود سيارة يجد أمامه لافتة مكتوبا عليها: الطريق مغلق. إذا سار السائق ولم يعبأ بالرمز فإنه سيضطر إلى الاستدارة والعودة حين يصل إلى العائق. ولكن إذا عمل بما جاء في الرمز فيستدير بمجرد رؤيته ويعود. إذن اللافتة استدعت شيئاً غير نفسها، وهي بديل استدعى لنفسه الاستجابة التي قد تستدعيها رؤية العائق، أمّا الرمز غير اللغوي مثل: سماع الجرس في تجربة (بالجرس) قد استدعى شيئا غير نفسه بدليل أن الكلب حين يسمع الجرس لا يتوجه إليه ولكن إلى مكان الطعام[1].

ثانياً : النحو علم يبحث في تركيب الألفاظ في الجمل حتى يكون المعنى المستقيم، أمّا علم الدلالة فيشمل أحوال الكلمات والمفردات، إذن لاحظنا في علم دلالة أننا نجد كثيراً من المباحث تتناول وتبحث في دلالة أحوال الكلمات والمفرادات، نحو: مبحث التطور الدلالي للكلمة، ومبحث تعدد المعنى منها المشترك اللفظي والأضداد والترادف.

ثالثاً : من أوجه الاختلاف بين النحو وعلم الدلالة أن علم الدلالة تناول في بحثه الدلالة الصوتية أو المستوى الصوتي، بينما النحو يركز على المستوى التركيبي فقط.

---

[1] انظر : علم الدلالة، أحمد مختار، ص ١٢.

إنّ اهتمام علماء الدلالة بالمستوى الصوتي لا يقل عن المستوى الصرفي والمعجمي والتركيبي، وقد أنشأ كثير المباحث الدلالة الصوتية، منها الوقف والابتداء، والفصل والوصل، والتنغيم والنبر.

ولما كانت هذه الأصوات تختلف في قدرتها الإيحائية، وذلك نظرا لاختلافها في المخرج والصفة، إذ إنّ بعضها مخرجه الحلق، وبعضها مخرجه الشفتان، وبعضها الآخر مخرجه بين هذين المخرجين، كما أن منها ما هو شديد، ومنها ما هو رخو، ومنها ما هو بين الرخاوة والشدة [١].

رابعاً : فإنّ علم الدلالة نظرتها إلى اللغة أوسع وأشمل من النحو، حيث يلاحظ الذي خارج النص من الملابسات الخارجية كموقف المتكلم وحال المخاطب وغير ذلك.

فهناك مؤثرات خارج الجملة قد تؤثر في معناها قليلاً أو كثيراً، من هذه المؤثرات ما يلي: [٢].

١- الحركات الجسمية.

٢- انفعالات الوجه.

٣- النغمة العامة.

٤- أدوار المتخاطبين.

٥- العلاقة السابقة للتخاطب.

٦- البيئة المادية المحيطة.

---

[١] دلالة الصوتية في اللغة العربية ، صالح سليم عبد القادر الفاخري، المكتبة العربي الحديث، الإسكندرية، بدون التاريخ، ص٤٩.

[٢] علم الدلالة علم المعنى، محمد علي الخولي، دار الفلاح، الأردن، ٢٠٠١، ص ٧٠-٧١.

المبحث الثالث: دور السياق في تحديد دلالة أسلوب الاستفهام.

المطلب الأول: مفهوم السياق وأنواعه.

مفهوم السياق.

إنّ دلالة السياق تجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها إذا قيلت بنصها في مواقف مختلفة، تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه مهما كانت بساطة هذه الجملة وسذاجتها.

السياق في اللغة.

قد ورد لفظ السياق في اللغة العربية من مادة (س و ق) بمعنى: حد الشيء، يقال: ساقه يسوقه سوقا وسياقا [1]، وفي لسان العرب[2] يقال : وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت. وفي حديث أم معبد: « فجاء زوجها يسوق أعنزا ما تساوق » [3] أي ما تتابع. وساق فلان من امرأته أي أعطاها مهرها. والسياق: المهر.

وذكر الزمخشري (سياق الكلام) من ضمن المعاني المجازية التي يستخدم فيها اللفظ قائلاً: « ومن المجاز تساوقت الإبل: تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام سياقه كذا »[4].

---

[1] مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، التحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت– لبنان، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ١١٧/٣.

[2] لسان العرب، ابن منظور، ج١٠/١٦٧.

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، باب سوق، ج٢/٤٢٣.

[4] أساس البلاغة ، الزمخشري، ج١/٤٨٤.

السياق في الاصطلاح.

هو بناء من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق وتتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة. ودائماً ما يكون سياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقى ضوءاً لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها. [١]

وقال الإمام السرخسي رحمه الله: « ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز» [٢]، حيث جعل السياق هو الغرض الذي سيق له الكلام، وما النظم إلا تابع له ودليل عليه [٣].

ويرى (فيرث) « بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها قي سياقات مختلفة ». [٤] ويقول أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم: « معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة الوحدات الدلالية تقع في المجاورة وحدات أخرى. وإنَّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها »[٥].

---

[١] معجم المصطلحات الأدبية ، إبراهيم فتحي، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقعى– تونس، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ص ٢٠٢.

[٢] البرهان في علوم القرآن،أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاؤه، ج١/٣١٧.

[٣] مجلة الدراسات الاجتماعية ، العدد: ٣٥، يوليو– ديسمبر ٢٠١٢م، ص٢٩٠.

[٤] علم الدلالة ، أحمد مختار، ص٦٨.

[٥] علم الدلالة ، أحمد مختار، ص٦٨.

مصطلحات مرادفة أو مقاربة لـ (السياق).

لقد استخدم العرب ثلاثة مصطلحات (الموقف – الحال – المقام) تساوي في المعني والدلالة بالمصطلح (السياق)[١].

فالمصطلحان (الموقف) و (المقام) فقد ورد بمعنى (السياق) إذا أراد به الموقف الخارجي أو الظروف المصاحبة لأداء المقال في وصف عبد الله بن المقفع للبلاغة فيما نقله عنه الجاحظ حيث قال: «قال إسحاق بن حسان بن قوهيّ: لم يفسّر البلاغة تفسير ابن المقفع احد قط. سئل ما البلاغة؟ قال: البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة. فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع ... إلى أن قال: فقيل له : فإن مل السامع الإطالة التي ذكرت أنها حق ذلك الموقف؟ قال: إذا أعطيت كلّ مقام حقه، وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام، وأرضيت من يعرف حقوق الكلام، فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو، فإنه لا يرضيهما شيء... »[٢]

فأمّا المصطلحان (الحال– والمقام) فقد ورد عند ابن قتيبة مراداً بهما المعنى السابق نفسه، وذلك في قوله: « فالخطيب من العرب، إذا ارتجل كلاما في نكاح، أو حمالة، أو تحضيض، أو صلح، أو ما أشبه ذلك– لم يأت به من واد واحد، بل يفتنّ: فيختصر تارة إرادة التخفيف، ويطيل تارة إرادة الإفهام، ويكرّر تارة إرادة التوكيد، ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين، ويشير إلى الشيء ويكني عن الشيء. وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال، وقدر الحفل، وكثرة الحشد، وجلالة المقام »[٣].

---

[١] دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار الكتب، القاهرة، ١٩٩١، ص ٢٨.

[٢] البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ، ج١/١١٤.

[٣] تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة الدينوري، ج١/١٧.

كذلك مصطلح (الحال) مراداً به الظروف المحيطة بأداء الكلام، فإنّ علماء البلاغة يكثرون استخدام مصطلح (الحال) وأضافوا مصطلح (المقتضى) فيعرّف البلاغة إذ قال: « بلاغة الكلام هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته » [1]، وقد ذكر سعد الدين التفتازاني أن « المراد بالحال : الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص، أي: إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المعنى خصوصية ما، وهو مقتضى الحال »، وقد ذكر أن « الحال والمقام متقاربا المفهوم، والتغاير بينهما اعتباري فإنّ الأمر الداعي مقام باعتبار توهم كونه محلاً لورود الكلام فيه على خصوصية ما وحال باعتبار توهم كونه زماناً له، وأيضا المقام تعتبر إضافته إلى المقتضى، فيقال: مقام التأكيد والإطلاق والحذف والإثبات والحال إلى المقتضى فيقال: حال الإنكار، وحال خلو الذهن، وغير ذلك »[2].

ونستطيع أن نفهم من ذلك « أن مفهوم السياق في معنى الظرف الخارجي يرادفه في التراث العربي كلٌ من المقام والحال والموقف، وأنّ مفهوم السياق يتسع أيضاً ليشمل ما يعرف في الدراسات اللغوية الحديثة بسياق النص verbal context وسياق الموقف أو المقام الخارجي وهو ما يعرف بـ context of situation أيّ أن هذا السياق كما فهمه العلماء العرب يشتمل على عناصر دلالية تستفاد من المقال جميعاً ويكن تقسيمه تبعاً لذلك إلى:

١- السياق اللغوي وهو المستفاد من عناصر مقالية داخل النص.

٢- السياق الخارجي وهو المستفاد من العناصر غير اللغوية التي تصاحب النص»[3].

---

[1] الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة، ج١/٤١.

[2] المطوّل ، سعد الدين التفتازاني، ص ١٥٣.

[3] دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، ص٣٠.

أنواع السياق.

ونستطيع أن نقول « إنّ نظام اللغة نظام متشابك بين وحداته، ومفتوح دوماً على التجديد والتغيير في بنياته المعجمية والتركيبية، حتى غدا تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد مجموع السياقات التي ترد فيها، وهذا ما نادت به النظرية السياقية التي نفت عن الصيغة اللغوية دلالتها المعجمية. وإنّ منهج النظرية السياقية يعد من المناهج الأكثر موضوعية ومقاربة للدلالة، ذلك أنه يقدم نموذجاً فعلياً لتحديد دلالة الصيغة اللغوية، وإنّ هذه الطريقة التي تستعمل فيها الكلمة هي التي تصنف دلالة هذه الكلمة ضمن الدلالة الرئيسية أو القيم الحافة التي تتحدد معها الصور الأسلوبية، لأن السياق يحمل حقائق إضافية تشارك الدلالة المعجمية للكلمة في تحديد الدلالة العامة »[1]. وأنواع السياق كالآتي:

١- السياق اللغوي

هو فهم النص ودراسته من خلال استعمال المفردة في داخل نظام الجملة، وعلاقتها بما قبلها أو بعدها، فالرجوع إلى المعجم في فهم اللفظ قد لا يسعف في الجملة، لأن اللفظ في الجملة له استعمالات كثيرة، تتعلّق بوضع المفردة وفهمها من كافة الجوانب لغة ودلالة[2].

ومثال على ذلك كلمة (يد) التي ترد في سياقات متنوعة منها[3] :

١- أعطيته مالا عن ظهر يد : يعني تفضلا ليس من بيع ولا قرض ولا مكافأة.

٢- هم يد على من سواهم : إذا كان أمرهم واحد.

---

(١) علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ص ٩٢-٩٣.

(٢) دلالة السياق في النص القرآني، علي حيد خضيّر، الأكاديمية العربية في الدنمارك، ٢٠١٤م، ص٤١.

(٣) المُنَجَّد في اللغة ، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» ، (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م، ص٤٧-٤٦. و لسان العرب ، ابن منظور، مادة يدي.

٣- يد الفأس ونحوه : مقبضها.

٤- يد الدهر : مد زمانه.

٥- يد الريح : سلطانها.

٦- يد الطائر : جناحه.

٧- بايعته يدا بيد : أي نقدا.

٨- ثوب قصير اليد : إذا كان يقصر أن يلتحف به.

٩- هذه يدي لك : أي استسلمت وانقدت لك.

١٠- حتى يعطوا الجزية عن يد : عن ذل واعتراف للمسلمين بعلو أيديهم.

١١- إن بين يد الساعة أهوالا : أي قدامها.

١٢- يد الرجل : جماعة قومه وأنصاره.

٢- السياق العاطفي

فهو يحدد دلالة الصيغة أو التركيب من معيار قوة أو ضعف الانفعال، فبالرغم من اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى إلا أن دلالتها تختلف، مثل ذلك الفرق بين دلالة الكلمتين: (اغتال) و (قتل)، بالإضافة إلى القيم الاجتماعية التي تحددها الكلمتان فهناك إشارة إلى درجة العاطفة والانفعال الذي تصاحب الفعل، فإذا كان الأول يدل على أن المغتال ذو مكانة اجتماعية عالية، وأن الاغتيال كان لدوافع سياسية، فإن الفعل الثاني يحمل دلالات مختلفة عن الأول وهي دلالات تشير إلى أن القتل قد يكون بوحشية وأن آلة القتل قد تختلف عن آلة الاغتيال فضلاً على أن المقتول لا يتمتع بمكانة اجتماعية عالية[1].

[1] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص ٩١.

٣- سياق الموقف

هو « الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة. مثل استعمال كلمة (يرحم) في مقام تشميت العاطس: (يرحمك الله) بدء بالفعل، وفي مقام الترحم بعد الموت: (الله يرحمه) البدء بالاسم. بأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا، والثانية طلب الرحمة في الآخرة »[١].

وسياق الموقف يتكون من ثلاثة عناصر هي:

١- شخصية المتكلم والسامع ومن يشهد الكلام ودور المشاهد في المراقبة والمشاركة.

٢- العوامل والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المختلفة بالحدث اللغوي.

٣- أثر الحدث اللغوي في المشتركين كالإقناع أو الفرح أو الألم أو الإغرام[٢].

وذلك على سبيل المثال: الفعل (أكل) في الآية الآتية،

١- ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ... ﴾[٣]، بمعنى التغذية.

٢- ﴿ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾[٤]، بمعنى الافتراس.

٣- ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ... ﴾[٥]، بمعنى الغيبة.

٤- السياق الثقافي

هي القيم الثقافية الاجتماعية التي تحيط بالكلمة، إذ تأخذ ضمنه دلالة معينة [٦]. ومثال على ذلك " كلمة (عقليته) تعد في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة

---

[١] علم الدلالة ، أحمد مختار، ص٧١.

[٢] دلالة السياق في النص القرآني ، علي حميد خضيّر، ٤٥.

[٣] سورة الفرقان: ٧.

[٤] سورة يوسف: ١٣.

[٥] سورة الحجرات: ١٢.

[٦] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص٩٤.

بالنسبة لكلمة (زوجته)، كذلك « كلمة (جذر) لها معنى عند المزارع، ومعنى الثان عند اللغويين، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات »[1].

ولو تأملنا المثال كلمة (جذر) يختلف تقسيره تبعاً لاختلاف الطبقات، نرى مثاله هذا لفظيا وليس سياقيا، فلو وضعنا الكلمة في سياقها لكان مفهومها متفقا رغم اختلاف الطبقات لأن السياق تتخلله القرائن. فالسياق الثقافي يحدده الواقع الاجتماعي، ومفاهيمه مختلفة باختلاف الطبقات[2].

[1] علم الدلالة ، أحمد مختار، ص٧١.

[2] دلالة السياق في النص القرآني ، علي حميد خضيّر، ص٤٧.

المطلب الثاني: السياق عند العلماء العرب القدامى والمحدثين.

السياق عند العلماء العرب القدامى

إذا أردنا أن نتبين موقف علمائنا القدامى من السياق ودوره في بيان الدلالة، فلا بد من النظر في وجهات النظر المتعددة لهؤلاء العلماء بتعدّد مشاربهم المعرفية واهتماماتهم العلمية، هذه المشارب والاهتمامات التي تصبّ على الرغم من تعدّدها في الطروحات والمفاهيم إلّا إنها تلتقي في مصب واحد يؤكّد اهتداء هؤلاء العلماء إلى السياق وأهميته في بيان الدلالة بما لم يزد عليه المعاصرون إلّا ترتيباً وتصنيفاً، أمّا الإطار العام للسياق وملابساته ودوره في تحديد الدلالة على وجه الدقّة، فللقدامى العرب فضل السبق والريادة. ويمكن لنا تأكيد هذا من خلال لفت النظر إلى دور كلّ فريق من العلماء العرب في دراسة السياق على وفق اهتمام كلّ فريق منهم وتخصّصه العلمي والمعرفي[1].

السياق عند علماء الأصول

اهتم علماء الأصول أهمية كبيرة للسياق، لما يرون أن اللفظ لا يمكن تفسيره بمفرده، والأصوليون يتعاملون مع اللفظ بدقة متناهية، لأن ذلك لا من أساسيات فهم النصوص التي تتعلّق بالجانب العقائدي، وما يتصل به من فروع تعبدية، تشمل أمور الدين المتعلقة بالحياة كالقضاء والعلاقات الاجتماعية، هذا من الباب الاجتماعي الذي لابد من فهمه، ومن باب آخر ما يتعلّق في العبادة ودقتها التي لا تخلو من حاجة إلى فهم الكلام عموما، والقرآن والحديث بشكل خاص، ولذلك اهتم علماء الأصول في الخوض في هذا المجال، ووضعوا له أبوابا مهمة في مباحث اللفظ وسياقه، فضلا عن دراسة نشأة اللغة، وكان جل اهتمامهم ينصب في الوضع، والوضع مفهوم واسع لديهم، إذ يتعلق الأمر بوضع اللفظ ونشأته

---

[1] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، هادي نهر، ص٢٦٨.

وسياقه اللغوي، وهذا ما فتح آفاقاً في الدراسات الأصولية، والدرس الأصولي يعتمد على جانبين مهمين، الجانب اللغوي، والجانب المنطقي؛ لأنهم يهتمون بالمنطق في دفع الشبهات، وقد بدأت الدراسات تتواصل إلى يومنا هذا، فالبحث الأصولي لا زال مفتوحا، والمكتبة العربية غنية بهذا الباب[١].

وقد أكّد الغزالي أنّ هناك ألفاظاً لا تفهم إلّا بإشارة الكلام وفحواه ، وهي خمسة أضرب: منها دلالة اقتضاء، ومنها دلالة إشارة، أو فحوى الكلام، أو دلالة سياق الكلام، أو دلالة الخطاب أو المفهوم، إذ قال: « فهم غير المنطوق به من المنطوق، بدلالة سياق الكلام، ومقصوده، كفهم تحريم الشتم، والقتل، والضرب من قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[٢]، وفهم تحريم مال اليتيم، وإحراقه، وإهلاكه من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [٣]، وفهم ما وراء الذرة، والدينار من قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [٤]، وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [٥]، وكذلك قول القائل: ما أكلت له برة، ولا شربت له شربة، ولا أخذت من ماله حبة، فإنه يدل على ما وراءه »[٦].

---

[١] دلالة السياق في النص القرآني،علي حيد خضيّر، ص ٣٠.

[٢] سورة الإسراء: ٢٣.

[٣] سورة النساء: ١٠.

[٤] سورة الزلزلة: ٧.

[٥] سورة آل عمران: ٧٥.

[٦] المستصفى ، أبو حامد الغزالي، ص ٢٦٣-٢٦٥.

السياق عند البلاغيين والأدباء والنقاد

هناك العبارة المشهورة لدى البلاغيين هي (لكلّ مقام مقالٌ) فهذه المقالة تحدّد مدى أهمية مراعاة السياق أو المقام في بيان دلالة العلمية اللغوية[١]، فقد نقل عن بشر بن المعتمر أنّ « المعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتّضح بأن يكون من معاني العامة. وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المال » [٢].

ومن الأسس التي بنى عليها الإمام عبد القاهر الجرجاني منهجه في دراسة المعنى اللغوي هو ربط الكلام بمقام استعماله، ومراعاة مقتضى حاله وسياقه، وقد توّج عبد القاهر نظريته في (النظم) بثلاثة معان هي: المعنى المعجمي، ومعاني النحو وأحكامه، والمعنى الدلالي[٣].

والدلالة عند الجرجاني قد لا تكون في اطلاق اللفظ، نطقاً، أو كتابة، وإنما الدلالة تكمن فيما وراء هذا اللفظ من معنى (ثانٍ) « كمعنى قوله: إني جبان الكلب مهزول الفصيل. الذي هو دليل على أنه مضياف، فالمعنى (الأول) المفهوم من أنفس الألفاظ هي المعارض، والوشي، والحلي وأشباه ذلك، والمعانى الثواني التي يومأ إليها بتلك المعاني هي التي تكسي تلك المعارض وتزين بذلك الوشي والحلي، وكذلك إذا جعل العنى يتصوّر من أجل اللفظ بصورة يبدو في هيئة، ويتشكل بشكل يرجع المعنى في ذلك كله إلى الدلالات المعنوية، ولا يصلح شيء منه حيث الكلام على ظاهره، وحيث لا يكون كناية، وتمثيل به، ولا استعارة، ولا استعانة في الجملة بمعنى على معنى، وتكون الدلالة على الغرض من مجرد اللفظ »[٤].

---

(١) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، هادي نهر، ص٢٧٨.

(٢) البيان والتبيين ،الجاحظ، ج١/١٢٩.

(٣) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، هادي نهر، ص٢٨٢.

(٤) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، ص٢٦٤.

فقد صرّح (السكاكي) في مفتاح العلوم بأنّ « مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكل لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر. ثم إذا شرعت في الكلام، فلكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به، وهو الذي نسميه مقتضى الحال »[1].

السياق عند النحاة

لم يكتف اهتمام العلماء الأصول على السياق في استنباط الأحكامهم فحسب؛ بل النحويين كذلك اهتموا بالسياق وملابسات الخارجية، وقد « يلتقى عمل سبويه مع أحدث الاتجاهات اللغوية مع تباعد الزمن والشقة، إذ كان يعوّل على هذا الضرب من السياق كثيراً. وتكثر في (الكتاب) الإشارة إلى فهم المخاطب والسياق الخارجي الذي يجرى فيه الكلام. إذا لاحظنا في (الكتاب) نجد أن سيبويه في مواطن كثيرة يعنى بوصف الموقف الذي يجري فيه الكلام واستعماله » [2].

فجملة (أنا عبد الله منطلقا) يحكم عليها سيبويه بأنها من الكلام المحال إذا كان الناطق بها رجلا من إخوانك ومعرفتك وأراد أن يخبرك عن نفسه بأمر فقال هذه الجلمة، لأنه

---

[1] مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ص١٦٨.

[2] النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، ص١١٥.

إنما أراد أن يخبرك بالانطلاق، ولم يقل (أنا) حتى استغنيت أنت عن التسمية، لأن (أنا) علامة للمضمر، وإنما يضمر إذا علم أنك قد عرفت من يعني. وهذه الجملة نفسها ((أنا عبد الله منطلقا في حاجتك)) من الكلام الحسن إذا كان الناطق بها رجلا خلف حائط مثلاً، أو في موضع تجهله فيه، فقلت له: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله منطلقا في حاجتك؛ فالتعبير واحد وهو مرة خطأ ومرة صواب، أو بعبارة سيبويه، هو مرة محال ومرة حسن، ولم يختلف، ولكن الذي اختلف هو السياق الملابس الكلام، ولكل مقام مقال [1].

السياق عند المفسرين

فقد كان الإمام أبو جعفر النحاس اعتمد على السياق في ترجيح معنى الكلمة (أنداداً) في قوله تعلى ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ... ﴾ [2] بأنهم عبّاد الأوثان إذ قال: « قال السدي الأنداد من الرجال يطيعهم في المعاصي وقيل عبد الأوثان وهذا أولى بالصواب لأن ذلك في سياق عتاب الله عز وجل إياهم على عبادتها »[3].

وكذلك الإمام الطبري قد اهتمّ بالسياق في ترجيه بين الأقوال الواردة في تفسير بعض الآيات الكريمة، وذهب إلى أنه لا يجوز صرف الكلام عن سياقه الوارد فيه إلّا بحجة يجب التسليم لها. حيث قال في تفسيره (جامع البيان): « فغير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره، إلا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل، أو خبر عن الرسول تقوم به حُجَّة. فأما الدَّعاوى، فلا تتعذر على أحد »[4]. وقال أيضاً: « نهيٌ للغائب غير

---

[1] المصدر السابق نفسه، ص ١١٦، وانظر نص سبويه نفسه في الكتاب، ج٢/٨١.

[2] سورة الزمر: ٨.

[3] معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩، ج٦/١٥٦.

[4] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ج٩/٣٨٩.

المخاطب. فتوجيهُ الكلام إلى ما كان نظيرًا لما في سياق الآية، أولى من توجيهه إلى ما كان مُنعدِلا عنه »[1].

وهناك ضرب من السياق اعتمد المفسرون عليه هو (السياق اللغوي) وهو يعتمد على عناصر لغوية في النص من ذكر جملة سابقة أو لا حقة، أو عنصر في جملة سابقة أو لاحقة، أو في الجملة نفسها يحوّل مدلول عنصر آخر إلى دلالة غير المعروفة له، كما في قوله تعالى: ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[2] حيث تعد جملة (فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) قرينة لغوية سياقية تصرف الفعل (أتى) عن دلالته على الماضي إلى دلالته على المستقبل. وصرف الفعل عن دلالته يصرف الفاعل (أمر الله) بدوره عن دلالته أو بعبارة أخرى يحدد دلالته، لأن العناصر المكونة للجملة لن تبقى بدون تغير إذا صرف عنصر منها عن دلالته الأولى بقرينة ما. و(أمر الله) في سياق هذه الآية ليس مثل (أمر الله) في هذه الآيات:

﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ... ﴾[3]

﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾[4]

﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [5]

لقد فُسّر (أمر الله) في (أتى أمر الله) بأنه: قيام الساعة، وقد أتى الفعل بصيغة الماضي لتحقق وقوع الأمر وقربه [6]. فلم يفسر(أمر الله) في الآيات السابقة كلها على أنه

---

[1] المصدر السابق نفسه ، ج٦/٩١.

[2] سورة النحل: ١.

[3] سورة هود: ٤٣.

[4] سورة هود: ٧٣.

[5] سورة النساء: ٤٧.

[6] انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، التحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ، ج٣/٧٠، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج٣/٢١٩.

أنه (قيام الساعة)، إن اختيار المفردات ووضعها معا في إطار جملة واحدة يقوم بدور كبير في تحديد دلالة السياق اللغوي الذي ينعكس بدوره على دلالة المفردات في الجملة [1].

ومما تقدم يبدو أن الاهتمام بالسياق ليس جديدا، ولكن درس باتجاهات مختلفة، وكان الميل إلى الدلالة السياقية أكثر من الدلالة اللفظية، لأن السياق يعد حجة المحتج ومقصد الفهم في المعنى، فقد لا يجزي اللفظ عن المعنى المقصود، إلا بالقرائن أو بالسياق، لأن اللفظ يحتمل أوجها بالتعبير، كما أنه يصل إلى المتلقى بصور مختلفة، فضلاً عن أن الوضع الذي يساق به الكلام له أثر واضح، ولذلك أولى علماء العربية الاهتمام به، كما أن السياق درس في أمم مختلفة وبالألوان مختلفة [2].

[1] دلالة السياق في النص القرآني، علي حيد خضيّر، ص ١١٦-١١٧.

[2] المصدر السابق نفسه: ص٢٩.

السياق عند المحدثين الغرب.

لقد عرفت مدرسة لندن بأنها أوّل من درست وأكدت المنهج السياقي في العصر الحديث « بما سمي بالمنهج السياقي Contextual Approach أو المنهج العلمي operational Approach وكان زعيم هذا الاتجاه فريث الذي وضع تأكيداً كبيراً على الوظيفة الاجتماعية للغة »[1]. فهو من جعل اللسانيات علماً معترفاً به في بريطانيا.

لقد مرّت هذه النظرية السياقية وتناولها من العلماء الغربية حتى وصلت إلى الثمرة المكتملة على يد فريث، ومن هؤلاء العلماء :

دي سوسير والسياق:

وكان سوسير الذي يعرف اللغة بأنها " نظام من الدلائل يعبر عما للإنسان من أفكار"[2] وإذا كانت العلاقات اللغوية من أهم الشواغل التي اتخذت مساحة في مقولات سوسير سعياً وراء الكشف عن عمل اللغة (النظام)، وكيف تتحكم في سير عملها، فإنه وصل إلى القول بالترابطات السياقية والإيحائية [3] التي يعبر عنها في علم اللغة بالتقاطع الشهير ذي المحورين الرأسي والأفقي.

علاقات إيحائية (Associative relations)

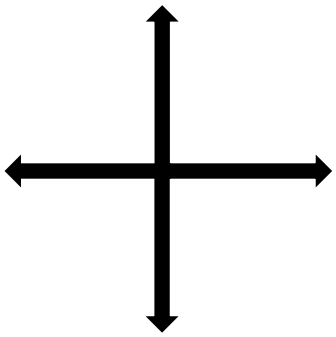

علاقات سياقية (syntagmatic relations)

---

[1] ((علم الدلالة))، أحمد مختار، ص ٦٨.

[2] ((دروس في الألسنية العامة))، فردينان دي سوسير، الترجمة: صالح الفرمادي محمد الشّاوش– محمد عجينة، دار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٣٧.

[3] السابق: ص ١٣٧–١٣٨.

وهذا التقاطع يمثّل شكل الترابط العلائقي في اللغة. يقول سوسير: " إنّ العلاقات والاختلافات القائمة بين عناصر اللغة تدور في نطاق دائرتين متميّزتين تولد كل منهما نوعاً معيناً من القيم،.. والتقابل بين هذين النوعين يزيد في تباين الطبيعة كل منهما، فهما يوافقان صورتين من صور نشاطنا الذهني لازمتين معاً، ولا غنى لحياة اللغة عنهما " [١].

وخلاصة فكرة سوسير عن السياق حيث قال: " والكلمة إذا وقعت في سياق ما، لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق، ولما هو لاحق بها، أو لكليهما معاً " [٢]

مالينوفسكي والسياق:

لقد تمثلت البداية الحقيقية لنظرية السياقية في جهود عالم الاجتماعي والأجناس البشرية (مالينوفسكي) Malinowski عند ما صادف صعوبات جمة أثناء ترجمته لبعض الكلمات والجمل في اللغات البدائية وخاصة لغات الهنود الحمر في أمريكا إلى اللغة الإنجليزية، وقد تأكد له أن الكلمات المعزولة عن سياقاتها لا تعدو أن تكون أصواتها مبهمة، واقترح حلا لهذه المشكلة ضرورة تحليل أنماط السياقيات الكلامية من ناحية، ومراعات المواقف الخارجية أو الظروف غير اللغوية المصاحبة للأداء من ناحية أخرى، ومن ثمّ فإنه عرف معنى الكلمة أو الوحدة اللغوية بأنها الوظيفة التي تؤديها في سياق ما ثم صاغ عبارته المشهورة context of situation التي يمكن ترجمتها بسياق الموقف أو الظروف الخارجية المصاحبة للأداء اللغوي، وقد مثلت هذه العبارة نقطة الانطلاق الأساسية لنظرية السياق عند فيرث خاصة فيما يتعلق بالمعنى الدلالي أو الاجتماعي وقد كان من نتائج ذلك استبعاد مذاهب التحليل التي تعدتمد على العناصر اللغوية فقط [٣].

---

[١] دروس في الألسنية العامة ، فرديناند دي سوسير، ص ١٨٦.

[٢] المصدر السابق نفسه، ص١٨٦.

[٣] دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ، عبد الفتاح عبد العليم، ص ٤٨.

فريث ونظرية السياق:

تعد نظرية السياق التي دشنها فيرث منذ سنة ١٩٣٥م، الإسهام الحقيقي للغويين الإنجليز في مقابل الإسهامات الإوربية والأمريكية الأخرى، وتعد خطوة مهمة ومتقدمة في عالم درس الغوي، وحاول بها فيرث أن يستعيض عن المذاهب الأخرى في التحليل اللغوي، إن نقطة الانطلاق الحقيقية لفيرث تمثلت في إفادة من جهود مالينوفسكي وإفادته إفادة عظمى من هذه الجهود خاصة فيما بتعلق بسياق الموقف، إلا أن نظريته إلى هذا السياق كانت مختلفة إلى حد كبير، ذلك أن استعانة كل منهما بهذا النوع من السياق في التفسير اللغوي قد تأثرت تأثراً بيناً بتخصصه كل منهما [١].

وقد حاول فريث وهو يصوغ نظريته السياقية أن يطبق أفكار مالينوفسكي وقد ذهب مثله إلى أن التفوهات اللغوية (كلمات أو عبارات أو جمل) إنما تؤدي وظيفتها في إطار موقف خارجي. كما أن عناصر الوحدة اللغوية لا يعمل أي منها إلا في ضوء علاقته بالعناصر الأخرى، والمراد بالوحدة اللغوية هنا الجملة وليست الكلمة أو العبارة، ذلك أن الجملة هي وحدها وحدة الاستخدام الكلامي ولم تعد كما كان ينظر إليها في النحو التقليدي (وحدة فكرية) أو وحدة للكمال النحوي وأصبحت – بدلا من ذلك – وحدة اتصال في الموقف الخارجي للسياق ومن هنا فقد استبعد فيرث كل المعايير العقلية [٢].

لقد فضّل فريث أن ينظر إلى سياق الحال باعتباره جزءاً من أدوات عالم اللغة، مثل الفصائل النحوية التي يستخدمها. ولقد استخدم – أحسن ما استخدم– باعتباره (تنظيماً تخطيطياً مناسباً) ينطبق على أحداث اللغة [٣].

---

[١] دلالة السياق، ردة الله، ص ١٨٩.

[٢] دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح عبد العليم، ص ٤٩.

[٣] علم الدلالة إطار جديد، ف.ر.بالمر، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية– مصر، ١٩٩٥، ص ٧٧.

السياق عند المحدثين العرب.

وقد ظهرت الظاهرة دراسة السياق عند المحدثين العرب في بعض مؤلفاتهم ومن هؤلاء اللغويين الدكتور تمام حسان، والدكتور محمود سعران وغيرهما.

تناول الدكتور تمام حسان السياق اللغوي في كتابه مناهج البحث في اللغة إذ يقول السياق هو المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفة للكلمات، فإذا اتضحت وظيفة الكلمة فقد اتضح مكانها في هيكل الأقسام التي تنقسم الكلمات إليها، حيث ترتبط الناحية الشكلية للكلمات في السياق بعلاقاتها بما قبلها وما بعدها [١].

ويوضح ذلك بالمثال حيث لا نسطيع إلا على أساس سياقي، أن نفرّق بين (هُم) باعتبارها ضميراً منفصلاً، وبينها باعتبار ضميراً متصلاً، لأنها بشكلها الإملائي قد لا تدل على اتصال أو انفصال، بدليل المقارنة في الأمثلة الآيتية:-

هم يُحضِرُون يُحضِرهم

هم يَجِدُونَ يَجدهم

فالشكل الإملائي هنا لا يجدى في التفريق بين الضميرين، وإنما نحتاج في التفريق إلى الموقع في السياق [٢] .

بإضافة إلى ذلك تناوله وسائل الترابط في السياق وتنقسم الوسائل التي تخلق هذا الترابط إلى ثلاثة أقسام ١- وسائل التماسك السياقي، ٢- وسائل التوافق السياقي، ٣- وسائل التأثير السياق، ويطبق كل وسائل الترابط السياق ببعض الأمثلة لا يقف عند عرض الأمثلة فحسب بل يقوم بشرحها وتحليلها وتوضيحها [٣].

---

[١] انظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠، القاهرة، ص١٩٩.

[٢] انظر:المصدر السابق نفسه، ص ١٩٩.

[٣] انظر: المصدر السابق نفسه، ص ٢٠٣

ومن الموضوع المهم التي عالجها الدكتور تمام حسان هي سياق الحال ولكنه لم يصرح بهذا المصطلح وإنما يستخدم بالمصطلح المقام، وقد تناول الدكتور تمام حسان فكرة المقام حيث يبين مفهوم المقام في التأثير على المعنى، وكذلك التفريق بين معنى المقال ومعنى المقام، وذلك أن معنى المقالي مكون من المعنى الوظيفي + المعنى المعجمي، وهو يشمل القرائن المقالية كلما وجدت، أما المعنى المقامي فهو مكون من ظروف أداء المقال، وهي التي تشتمل على القرائن الحالية. ويوضح ذلك ببعض الأمثلة [1].

أثناء تناوله أثر المقام على المعنى إذ يقول « إنّ اللغة ظاهرة اجتماعية وأنها شديدة الارتباط بثقافة الشعب الذي يتكلمها وأن هذه الثقافة في جملتها يمكن تحليلها بواسطة حصر أنواع المواقف الاجتماعية المختلفة التي يسمون كلا منها (المقام) فمقام الفخر غير مقام المدح وهما يختلفان عن مقام الدعاء أو الاستعطاف أو التمنى أو الهجاء وهلم جرا »[2].

إنّ إجلاء المعنى على المستوى الوظيفي (الصوتي والصرفي والنحوي) وعلى المستوى المعجمي فوق ذلك لا يعطينا إلا معنى المقال أو المعنى الحرفي كما يسميه النقاد أو معنى ظاهر النص كما يسميه الأصوليون وهو – مع الاعتذار الشديد للظاهرية– معنى فارغ تماماً من محتواه الاجتماعي والتاريخي منعزل تماما عن كل ما يحيط بالنص من القرائن الحالية وهي القرائن ذات الفائدة الكبرى في تحديد المعنى [3].

أما الدكتور محمود سعران فقد تناول السياق الحال في المبحث قصور المعنى حيث يقول « إنّ المعنى القاموسي أو المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى، بل هي جزء أو أجزاء من معنى الكلام، وذلك كشخصية المتكلم، وشخصية المخاطب، وما بينهما من علاقات، وما يحيط

---

[1] انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، الطبعة ١٩٩٤، ص ٣٣٨-٣٣٩.

[2] المصدر السابق نفسه: ص ٣٣٧.

[3] المصدر السابق نفسه: ص ٣٣٧.

بالكلام من الملابسات وظروف ذات صلة به كالجو مثلاً أو الحالة السياسة الخ » [1].

ويقول أيضاً « إنّ معنى الكلام لا يتأتي فصله بأية حال من الأحوال عن السياق الذي يعرض له » [2].

لقد طبق ذلك ببعض الأمثلة ثم توضيحها حيث أتى ببعض الكلمة في السياق المختلفة ويبرز لكل السياق من الكلمات عن معانيها السياقية [3].

---

[1] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود سعران، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، بدون التاريخ، ص ٢٦٣.

[2] انظر: المصدر السابق نفسه، ص ٢٦٥.

[3] انظر: المصدر السابق مفسه، ص ٢٦٦–٢٦٩.

المطلب الثالث: السياق في أسلوب الاستفهام.

مما تقدم تناولنا السياق واتضح لنا أنّ السياق له دور مهم في توضيح معاني الكلمات والمفردات في التركيبات المختلفة، وكذلك أسلوب الاستفهام لكل أدواته له المعاني والدلالات والأغراض المختلفة في السياق المختلف، ومن دلالاته وأغراضه والذي يوضح تلك الدلالات والأغراض هو السياق والقرائن المحيطة بها.

وعلى هذا يتكون المعنى إلى جانبين أساسيين:

١- الجانب المقالي – كما يسميه النقاد (معنى ظاهر النص) – بما فيه المستوى الوظيفي (الصوتي، والصرفي، والنحوي) والمستوى المعجمي ويسمى المعنى الحرفيّ بكأنّ المعنى لا يتعدى البناء الشكلي للكلمات إلى ما يحيط بالكلام من قرائن أخرى.

٢- الجانب المقامي أو الموقف الاجتماعي للكلام، لكل من المدح، والفخر، الدعاء، والاستعطاف، والتمنى، وأمثالها مقاما يستقلّ به، ولقد تفطن البلاغيون إلى أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية وأنّها مرتبطة بثقافة الشعب الذي يتكلمها، فقرّروا أنّ لكل مقام مقالا، ولكل كلمة مع صاحبتها مقاما [١].

ووضوح معاني المفردات لا يكشف حتى عن المعنى الحرفي الذي سميناه ظاهر النص أو معنى المقال لأن الذي لدينا هنا هو المفردات وليس النص وذلك أيضا لأن معنى ظاهر النص يحتاج إلى الوظائف المعنى الوظيفي، كما يحتاج إلى العلاقات العرفية بين المفردات ومعانيها المعنى المعجمي إذ منهما معا يكون معنى المقال وافراد العلاقات العرفية بين المفردات ومعانيها بالوجود يجعل الأمر بحاجة أيضا إلى معنى المقام أو معنى الاجتماعي الذي هو شرط لاكتمال المعنى الدلالي الأكبر [٢].

---

[١] انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص ٣٣٧.

[٢] اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان، ص ٣٤١.

بمعنى أننا حين نفرغ من تحليل للوظائف على المستوى الصوتيات والصرف والنحو ومن تحليل العلاقات العرفية بين المفردات ومعانيها على مستوى المعجم لا نستطيع أن ندعي أننا وصلنا إلى فهم المعنى الدلالي لأن الوصول إلى هذا المعنى يتطلب فوق كل ما تقدم ملاحظة النعصر الاجتماعي الذي هو المقام [1].

وقد تناول العلماء في الفنون المختلفة بأهمية دور السياق في توضيح المعاني والدلالات على مستوى الكلمات والمركبات فعلماء التفسير اهتموا بأسباب النزول، والمناسبات التي تلك الآية والتناسب بين الآيات، وعلماء الحديث اهتموا بوقائع والأحوال التي ورد فيها الحديث الشريف، وعلماء الأدب والنقد اهتموا بالظروف وملابسات النصوص الأدبية كل هذا لوصول إلى الدلالة المرادة من المعنى المقامي.

نوضح ذلك بالأمثلة الآتية.

١- إذا قال الأستاذ لتلميذه: أتهمل واجبك؟ أو قال له: أتؤدّى واجبك؟ كان الاستفهام في الجملة الأولى للإنكار، فإن السياق يكشف عن هذا المعنى، إذا الظاهر أن الأستاذ علم بإهمال التلميذ لواجبه، فلا يحتاج إلى السؤال عنه، إلا أن يكون قد قصد معنى آخر كالإنكار، وكان الاستفهام في الجملة الثانية للحث والتشويق، ذلك أنّ أداء الواجب مطلوب من كل واحد فلا داعي إلى السؤال عنه إلا إذا أريد بالسؤال معنى آخر كما في هذا المثال، فكأنّ الأستاذ أفاد بجملته الأولى معنى: لا تهمل واجبك، وأفاد بجملته الثانية معنى: أدّ واجبك، إذا وازنا بين الجملتين من جهة التركيب لم نجد بينهما فرقاً، لأنّ كلا منهما تركب من خمسة عناصر بالترتيب التالي: (همزة الاستفهام + الفعل المضارع + الفاعل المستتر + المفعول به المضاف + ضمير المخاطب المضاف إليه) فالذي أدّى إلى اختلاف المعنى بينهما هو المقام مع ما تحمل كلمة (تهمل) و (تؤدّي) من المعنى المعجيّ [2].

٢- قول السائل (أأهنت أباك؟) فلا شك أن إهانة الأب ممكنة، ولكن النفوس العاقلة لا ترضى بها، ولهذا لم يكن الغرض من هذا الاستفهام سؤال المخاطب عن إهانته أباه، بل

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص ٣٤٢.

[2] أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، محمد شريف ، ص ٥٧.

الغرض منه إنكار الإهانة على المخاطب، وتوبيخه عليها، لأن الوالد شرعا وعقلا وعرفا يستحق الإكرام والاحترام على الولد، فالمطلوب من الولد احترامه وإجلاله، لا تحقيره وإهانته، وما لا يستسيغ العقل وقوعه لا يستسيغ السؤال عنه، ومن ثمّ كان الغرض من السؤال الإنكار والتوبيخ [١].

٣- نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢] إنّ الهمزة في الآية للتقرير، وما قاله للتعيين إن كان الخطاب في ألم تعلم للنبي أو لأحد من المسلمين، وإن كان الخطاب لجنس الكافر الجاحد لقدرة الله سبحانه وتعالى فيحتمل أن يقال الاستفهام للتوبيخ، بمعنى أنهم وبخوا على عدم العلم، وإن كان مع الكافر المعاند بلسانه فقط فيصح أن يكون استفهام إنكار وتكذيب لهم فيما يتضمنه كفرهم من قولهم: إن الله تعالى ليس كذلك، وهذه الاحتمالات الثلاثة في أن الخطاب للمسلمين أو لأحد من المسلمين أو الجاحدين من مشركي أهل مكة أو المنكرين بألسنتهم وهم اليهود، وتلك الدلالات الثلاث يعود إليه ضمير في قوله تعالى ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾[٣] فالظاهر أن الخطاب في" ألم تعلم " للواحد من صاحب ذلك الضمير [٤].

لذا قد وضّح السكاكي في مفتاحه أنّ العلاقة بين أدوات الاستفهام والسياق والقرائن المحيطة بها لها دور مهم في توضيح دلالاتها إذ قال "" واعلم أن هذه الكلمات كثيراً ما يتولد منها أمثال ما سبق من المعاني بمعونة قرائن الأحوال فيقال ما هذا ومن هذا لمجرد الاستخفاف والتحقير ومالي للتعجب. قال تعالى حكاية عن سليمان ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾[٥] وأي رجل هو للتعجب وأيما رجل وكم دعوتك

---

[١] أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، محمد إبراهيم محمد شريف، ص ٩٤.

[٢] سورة البقرة: ١٠٦.

[٣] سورة البقرة: ١٠٨.

[٤] عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣، ج١/ ٤٥٤.

[٥] سورة النمل: ٣٠.

للاستبطاء وكم تدعوني للإنكار وكم أحلم للتهديد وكيف تؤذي أباك للإنكار والتعجب والتوبيخ، وعليه قوله تعالى ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ [1] بمعنى التعجب، ووجه تحقيق ذلك هو أن الكفار في حين صدور الكفر منهم لا بد من أن يكونوا على إحدى الحالين إما عالمين بالله وإما جاهلين به فلا ثالثة فإذا قيل لهم كيف تكفرون بالله وقد علمت أن كيف للسؤال عن الحال وللكفر مزيد اختصاص بالعلم بالصانع وبالجهل به انساق على ذلك فأفاد أفي حال العلم بالله تكفرون أم في حال الجهل به ثم إذا قيد كيف تكفرون بالله بقوله " وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم " وصار المعنى كيف تكفرون بالله والحال حال علم بهذه القصة، وهي إن كنتم أمواتا فصرتم أحياء وسيكون كذا وكذا صير الكفر أبعد شيء عن العاقل فصار وجوده منه مظنة التعجب، ووجه بعده هو أن هذه الحالة تأبى أن لا يكون للعاقل علم بأن له صانعا قادرا عالما حيا سميعا بصيرا موجوداً غنيا في جميع ذلك عن سواه، قديما غير جسم ولا عرض، حكيما خالقا منعما مكلفا، مرسلا للرسل باعثا مثيبا معاقبا، وعلمه بأن له هذا الصانع يأبى أن يكفر، وصدور الفعل عن القادر مع الصارف القوي مظنة تعجب وتعجيب وإنكارا وتوبيخ فصح أن يكون قوله تعالى " كيف تكفرون " على آخر الآية تعجبا وتعجيبا وإنكارا وتوبيخا، وكذلك يقال أين مغيثك للتوبيخ والتقريع والإنكار حال تذليل المخاطب[2].

نتخلص عن هذا الموضوع بوضوح النظر بقول بشر بن المعتمر إذ قال "" والمعنى ليس يشرف بأن يكون من المعاني الخاصة، وكذلك ليس يتّضح بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال"" [3].

---

[1] سورة البقرة: ٢٨.

[2] مفتاح العلوم، السكاكي، ص ٣١٤.

[3] البيان والتبيين، الجاحظ، ج١/ ١٢٩

الفصل الثالث: أسلوب الاستفهام نحوياً دلالياً في القرآن الكريم

المبحث الأول: استعمالات حروف الاستفهام

المطلب الأول: الهمزة بين النحو والدلالة

المطلب الثاني: (هل) بين النحو والدلالة

المبحث الثاني: استعمالات أسماء الاستفهام

المطلب الأول: (مَنْ) بين النحو والدلالة

المطلب الثاني: (ما) بين النحو والدلالة

المطلب الثالث: (ماذا) بين النحو والدلالة

المطلب الرابع: (أيّ) بين النحو والدلالة

المطلب الخامس: (كيف) بين النحو والدلالة

المطلب السادس: (أنّى) بين النحو والدلالة

المطلب السادس: (أين) بين النحو والدلالة

المطلب السابع: (متى) بين النحو والدلالة

المطلب الثامن: (أيّان) بين النحو والدلالة

المطلب التاسع: (كم) بين النحو والدلالة

الفصل الثالث: أسلوب الاستفهام نحوياً دلالياً في القرآن الكريم

المبحث الأول: استعمالات حروف الاستفهام

المطلب الأول: الهمزة بين النحو والدلالة

١- قال تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [١].

٢- قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾[٢].

إعراب همزة الاستفهام في الآيتين:

أنها حرف استفهام لا محل له من الإعراب.

دلالة همزة الاستفهام:

في الآية الأولى: التقرير مع الإنكار والاستبعاد [٣]، والتقريع والتوبيخ لهم[٤].

في الآية الثانية: الاستهزاء والسخرية والتعجب [٥].

---

[١] سورة الأنعام: ١٩.

[٢] سورة الأنعام: ٥٣.

[٣] انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، ج٢/ ١١؛ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج٢/ ١٥٧.

[٤] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،ج٤/ ٤٦١.

[٥] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج٣٨٩/١١؛ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية– الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، التحقيق: عبد السلام عبد=

نجد همزة الاستفهام في الآيات السابقات تدلّ على ما دلّت عليه من وراء الأسلوب الظاهر وخروج الاستفهام الحقيقي إلى أغراض أخرى مختلفة لاختلاف سياق الآيات والسورة والحال والملابسات الخارجية والقرائن لكل الآيات.

١- وقد جاء خطاب الله تعالى في الآية ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى...﴾[١]،

فخرج الاستفهام الحقيقي بفضل السياق إلى الاستفهام التقريري والانكاري الممزوج بالاستبعاد والتقريع، وكأن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يسأل مشركي مكة : « أتشهدون أنتم على ما أصررتم عليه أن مع الله آلهة أخرى؟ » [٢].

فترتبط هذه الآية مع سياق الآيات التي قبلها ملتحمة به، فهي بمثابة تقرير ملكية الله، وصفاته سبحانه، وقد جاء سياق الآيات قبل هذه الآية عن« تقرير لملكية الله لما في السماوات وما في الأرض ﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ... ﴾ [٣]، وبعد ذلك يمضى سياق يستقصى الخلائق في الزمان ليقرر تفرد الله سبحانه بملكيتها وعلمه سبحانه وسمعه المحيطين بها ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [٤]، وبعد ذلك يقرر قضية اتخاذ الله وحده ولياً (﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ

الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ ج٢/ ٢٩٦؛ والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، التحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج٤/ ٦٤٧. وتحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ، ج٧/ ٢٥٤.

[١] سورة الأنعام: ١٩.

[٢] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٧/ ١٦٩.

[٣] سورة الأنعام: ١٢.

[٤] سورة الأنعام: ١٣.

وَالْأَرْضِ...﴾[1]»[2]، فدلالة تلك الآيات مما يسهم في بناء دلالات آية التقرير والإنكار والتوبيخ للمشركين.

اتضح لنا أنّ قوله تعالى ﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ ﴾ و ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ و ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يمثل السياق اللغوي، وحال السائل والمخاطب يمثل سياق الحال. فلكلّ منهما دور في توضيح الدلالات وأغراض الهمزة استفهامية في هذه الآية.

٢- جاء خطاب الله تعالى بأسلوب الاستفهام على لسان المشركين ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا... ﴾ [3] فخرج الاستفهام الحقيقي إلى الأغراض البلاغية الأخرى هي الاستهزاء والسخرية والتعجب، بفضل سياق الآيات وأحوالهم في نزول هذه الآية، حيث يقول الطّبري: « فإنّ بعض المشركين في مكة اقترحوا على الرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعد من مجلسه فقراء المؤمنين حتى يجلسوا إليه ويسمعوا عنه، فهمَّ الرسول صلى الله عليه وسلم أن يفعل رجاء هداية أولئك المشركين، فنهاه الله تعالى عن ذلك بقوله ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[4]، وهكذا ابتلينا بعضهم ببعض هذا غني وذاك فقير، وهذا قوي وذاك ضعيف ليؤول الأمر، ويقول الأغنياء الشرفاء للفقراء الضعفاء من المؤمنين استخفافاً بهم واحتقاراً لهم[5].

---

[1] سورة الأنعام: ١٤.

[2] انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشرة – ١٤١٢ هـ، ج٢/ ١٠٤٨– ١٠٥٣–١٠٥٤.

[3] سورة الأنعام: ٥٣.

[4] سورة الأنعام: ٥٢.

[5] انظر: جامع البيان، الطبري، ج١١/ ٣٨٩. وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٢/ ٦٤–٦٥.

فاتضح لنا أن قوله تعالى ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [1] يقوم السياق اللغوي فيه وسياق الحال وأسباب النزول بتحديد وتوضيح دلالة الهمزة الاستفهامية في هذه الآية وهي أنها تفيد الاستهزاء والسخرية والتعجب.

[1] سورة الأنعام: ٥٢.

المطلب الثاني: (هل) بين النحو والدلالة .

١- قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ [١].

٢- قال تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا... ﴾ [٢].

إعراب (هل) الاستفهامية في الآيات السابقة:

حرف استفهام مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

دلالة (هل) الاستفهامية:

في الآية الأولى: تفيد الإنكار والنفي متضمنةً التوبيخ [٣].

في الآية الثانية: تفيد التقرير والتثبيت ومتضمنةً معنى التحذير [٤].

إذا لاحظنا في الآيتين السابقتين نجد أنّ (هل) في الآية الأولى تفيد الإنكار والنفي متضمنة التوبيخ أمّا الثانية فتفيد التقرير والتثبيت ومتضمنة معنى التحذير الذي نفهمه من سياق النص، وإنّ اختلاف دلالة (هل) من حين إلى آخر يرجع إلى ورودها في السياق المختلف، وذلك من خلال السياق نستطيع تحديد وتوضيح دلالة (هل) وأغراضها.

---

[١] سورة يونس: ٥٢

[٢] سورة البقرة: ٢٤٦.

[٣] انظر: المحور الوجيز، ابن عطية، ج٣/ ١٢٥؛ والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٦/٦٠؛ والتحيرير والتنوير، ابن عاشور، ج١١/١٩٤.

[٤] انظر: الكشاف، الزمخشري، ج ١/ ٢٩١؛ والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢/ ٤٨٥.

١- جاء خطاب الله تعالى في الآية الثانية حديثاً عن حال أهل النار وهم « ظلموا أنفسهم بتعرضها للهلاك والعذاب »[١]، فجاءت الآية نفياً وإنكاراً عليهم وتوبيخهم على ما قاموا به من تكذيب الإيمان بالله في الحياة الدنيا بأسلوب الاستفهام بـ (هل) قال تعالى ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ [٢].

خرجت (هل) من الاستفهام الحقيقي إلى النفي والإنكار والتوبيخ وفق سياق النص، وإنّ إدراك المعاني والمقاصد من وراء هذا الاستفهام متصل بما قبلها من سياقات لغوية وهو قوله تعالى ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾[٣]، فتجري سياقها على حال الذين ظلموا أنفسهم في الدنيا، وخاطبهم في يوم الآخرة عند إيمانهم بعد وقوع العذاب الآن آمنتم [٤]، وهذا تُشير إلى توبيخهم وتنديمهم وتجهيلهم، فتأكد الآية على توبيخ ظلمهم بقوله تعالى ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ ﴾[٥]، وعلى على هذا فكلمة (إلّا) هي التي تُوضّح بأن (هل) بمعنى (ما) النافية، أيّ « ذوقوا عذاب الخلد ما تجزون إلّا بما كنتم تكسبون» [٦].

إذن اتضح لنا أن قوله تعالى ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾و﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ ﴾ يقوم السياق اللغوي والسياق الحال بتوضيح دلالات وأغراض (هل) في هذه الآية وتفيد الإنكار والنفي وتضمنة التوبيخ.

---

[١] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، التحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، ج٦/ ١٢٨.

[٢] سورة يونس: ٥٢.

[٣] سورة يونس: ٥١.

[٤] انظر روح المعاني، الألوسي، ج٦/ ١٢٨-١٢٧.

[٥] انظر: روح المعاني، الألوسي، ج٦/ ١٢٨.

[٦] بحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي، ج٦/ ٧٠.

٢- تُحكي هذه الآية الثانية قصة بني إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام، أرادوا أن يخرجوا إلى القتال في سبيل الله، فجاءت الآية تُظهر ما في نفوسهم من جبنهم عن القتال، وهم طلبوا الخروج إليه، « لمّا أمرهم بالقتال نكثوا وخالفوا، فذمّهم الله تعالى عليه ونسبهم إلى الظلم » [١] ووصفهم بالظلم.

فجاءت الآية على لسان نبيّه بأسلوب الاستفهام بـ (هل) قال تعالى ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا... ﴾ [٢]. « أي هل قاربتم أن تقاتلوا بمعنى أتوقع جبنكم عن القتال فأدخل (هل) مستفهماً عما هو متوقع عنده ومظنون لتقرير وتثبيت المتوقع كائن له، وأنه صائب في توقعه » [٣]. خرجت (هل) الاستفهامية من معناها الحقيقي إلى الدلالات والأغراض الأخرى وفق سياق الآيات.

وإنّ إدراك المعاني والمقاصد من وراء هذا الاستفهام متصل بما قبلها وبعدها من السياقات اللغوية وهو قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [٤]. وهي تشير إلى أنهم طلبوا من نبيهم نبيهم « ابعث لنا ملكاً أنهض للقتال معنا أميراً نصدر في تدبير الحرب عن رأيه وننتهي إلى أمره » [٥]. وقوله تعالى ﴿ قالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ﴾ أي « هل قاربتم أن لا تقاتلوا؟ يعني هل الأمر كما أتوقعه أنكم لا تقاتلون؟. أراد أن يقول: عسيتم أن لا

---

[١] مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، بفخر الدين الرازي، (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ، ج٦/ ٥٠١.

[٢] سورة البقرة : ٢٤٦.

[٣] الكشاف ، الزمخشري، ج١/ ٢٩١.

[٤] سورة البقرة : ٢٤٦.

[٥] الكشاف، الزمخشري، ج١/ ٢٩١.

تقاتلوا، بمعنى أتوقع جبنكم عن القتال » [1]. وقوله تعالى ﴿ أَلَّا تُقَاتِلُوا ﴾ تشير إلى « أنه قررهم على إضمارهم نية عدم القتال اختباراً لمقدار عزمهم عليه. وهو توقع منهم عدم القتال وحذرهم من عدم القتال إن فرض عليهم » [2]. وقوله تعالى ﴿ قالُوا وَما لَنا أَلاَّ نُقاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [3]. تشير إلى « إنكارهم أن يثبت لهم سبب يحملهم على تركهم القتال، أي لا يكون لهم ذلك » [4].

اتضح لنا أن قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ و ﴿ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يتّضح من خلال ذلك دور السياق في تحديد الدلالات والأغراض (هل) الاستفهامية وهي تفيد التقرير والتثبيت والتحذير.

---

[1] المصدر السابق نفسه.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢/ ٤٨٥.

[3] سورة البقرة : ٢٤٦.

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢/ ٤٨٥.

المبحث الثاني: استعمالات أسماء الاستفهام .

المطلب الأول: (مَنْ) بين النحو والدلالة.

١- قال الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ... ﴾ [١].

٢- قال الله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [٢].

إعراب (مَنْ) الاستفهامية:

في الآية الأولى: (مَنْ) اسم الاستفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ [٣].

في الآية الثانية: يجوز الإعراب وجهان، وجه الأول: (مَنْ) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ، و (ذا) اسم الإشارة مبني في محل رفع خبر و(الذي) اسم موصول مبني في محل رفع بدل من اسم إشارة. ووجه الثانية: (مَنْذا)- كلمة واحدة – اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ، وخبره اسم الموصول (الذي).

دلالة (مَنْ) الاستفهامية:

في الآية الأولى: الإنكار والاستبعاد [٤].

في الآية الثانية: التحضيض والتبهيج [٥].

---

[١] سورة يس: ٧٨.

[٢] سورة البقرة: ٢٤٥.

[٣] الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج٢٣/ ٣٥.

[٤] انظر: الكشاف، الزمخشري، ٤/ ٣٠؛ ومفاتيح الغيب، الرازي، ٢٦/ ٣٠٨؛ والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٣/ ٧٥؛ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٤/ ٢٧٤.

[٥] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢/ ٤٨١.

إذا لاحظنا الآيتين السابقتين وجدنا اختلاف دلالة وأغراض (مَنْ) الاستفهامية باختلاف سياق كلٍّ منها، فالآية الأولى تفيد الإنكار والاستبعاد وتجري الآية على سياق مَن ينكر البعث. غير الآية الثانية التي تفيد التحضيض والتبهيج، فتجري الآية على المنوال الذي يحث المؤمنين على الإنفاق من ألفاظها ومضمون فكرها.

١- يصور هذا الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾[١] مدى إنكار الكفار البعث، فجاء بأسلوب الاستفهام بـ (مَنْ)، فلمّا وقعت (مَنْ) في هذا السياق خرج عن المعنى الحقيقي إلى دلالة أخرى وراء النص الظاهر وهي إفادة معنى الإنكار والاستبعاد.

إنّ إدراك معاني ودلالات وأغراض الاستفهام متصلة بما قبلها وما بعدها من السياق، فقوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ [٢]. تشير إلى « تهوين ما يقولونه بالنسبة لإنكارهم الحشر، وفيه تقبيح بليغ لإنكاره » [٣].« إن المراد بالإنسان أبي بن خلف فإن الآية وردت فيه حيث أخذ عظما باليا وأتى النبي- صلى الله عليه وآله وسلم – وقال: إنك تقول إن إلهك يحيي هذه العظام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم ويدخلك جهنم » [٤]، قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾[٥]، [٥]، « إشارة إلى بيان الحشر وضرب لنا مثلا أي جعل قدرتنا كقدرتهم ونسي خلقه العجيب

---

[١] سورة يس: ٧٨.

[٢] سورة يس : ٧٧.

[٣] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٤/ ٢٧٤.

[٤] مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٦/ ٣٠٧.

[٥] سورة يس : ٧٨.

وبدأه الغريب »[1]، وعقب بعد هذا ﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ على طريق الاستبعاد والإنكار.

ومن هنا اتضح لنا أنّ قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ و ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ دلّ على ما دلّ عليه بفضل السياق اللغوي وسياق الحال وتمّ توضيح معنى (مَنْ) الاستفهامية فهو أنها تفيد الإنكار والاستبعاد.

٢- جاء خطاب الله في الآية الثانية بالأسلوب الاستفهام بـ (مَنْ)، حثّ المؤمنين على انفاق في سبيل الله، قال تعالى ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ... ﴾ [2]. خرج (مَنْ) استفهامية إلى أغراض مراد به ما وراء النص في السياق الخاص، وهي تفيد التحضيض والتبهيج.

إنّ إدراك معاني ودلالات وأغراض الاستفهام متصل بما قبلها وما بعدها من السياق، فقوله تعالى ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [3]. تشير إلى « تشجيع المؤمنين على الجهاد والتعرُّض للشهادة، والحث على التوكل والاستسلام للقضاء»[4]، ثم عقّب بعد هذه الآية ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾. ، ثم أكد تعالى ذلك بقوله: ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ وذلك لأن من علم ذلك كان اعتماده على فضل الله تعالى أكثر من اعتماده على ماله وذلك يدعوه إلى إنفاق المال في سبيل الله

---

[1] مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٦/ ٣٠٧.

[2] سورة البقرة: ٢٤٥.

[3] سورة البقرة: ٢٤٤.

[4] روح المعاني، الألوسي ، ج١/ ٥٥٤.

اتضح لنا أن قوله تعالى ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ و ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ يُعتمد على السياق اللغوي فيه على تحديد نوع الدلالة وعليه فالدلالة المستفادة من الاستفهام في هذه الآية التحضيض والتبهيج.

المطلب الثاني: (ما) بين النحو والدلالة..

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ [١].

قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [٢].

إعراب: (ما) الاستفهامية:

في الآية الأولى: اسم استفهام مبنيّ على السكون في محل جرّ [٣].

في الآية الثانية: اسم استفهام مبنيّ على السكون في محلّ رفع مبتدأ [٤].

دلالة (ما) الاستفهامية:

في الآية الأولى: تفيد التعجب والاستبعاد [٥].

في الآية الثانية: تفيد التكذيب والاستهزاء [٦].

لاحظنا في الآيتين السابقتين أنّ (ما) الاستفهامية في الآية الأولى تفيد التعجب والاستبعاد وأمّا الآية الثانية تفيد فيها التكذيب والاستهزاء، وذلك لاختلاف وقوع (ما) في سياق مختلف لكل منهما، فيجري سياق الآية الأولى على حديث ضيف إبراهيم إذْ بشروه

---

[١] سورة الحجر: ٥٤.

[٢] سورة هود: ٨.

[٣] الجدول في الإعراب القرآن، محمود صافي، ج١٤/ ٢٥٢.

[٤] انظر: الجدول في الإعراب القرآن، محمود صافي، ج١٤/ ٢٥٢؛ وإعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج٤/ ٣١٥.

[٥] انظر: الكشاف، الزمخشري، ج٢/ ٥٨٠؛ ومفاتيح الغيب، الرازي، ج١٩/ ١٥١؛ وبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج٦/ ٤٨٥.

[٦] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٢/٣٨١؛ ومفاتيح الغيب، الرازي ج١٧/ ٣٢١؛ والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٢/ ج١٢/ ١٠.

وهو في حالة كبير السّنّ، وأمّا الآية الثانية فيجري السياق على حديث بين المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١- تحكي لنا الآية الأولى قصة إبراهيم عليه السلام لمّا أتتْ إليه الملائكة بصورة الإنسان وبشّروه بغلام عليم، قال تعالى ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾[١]. فتعجب بذلك الخبر لأنه في حالة الكبر والشيخوخة، فكيف يحصل الولد! فجائت الآية على لسان إبراهيم بأسلوب الإستفهام بـ (ما) للتعجب والاستبعاد [٢]، « وكأنه لم يعلم أنهم ملائكة رسل الله إليه، فلذلك استفهم »[٣]، وكأنه قال « فبأي أعجوبة تبشروني »[٤].

وقوله تعالى ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ / قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾ [٥]. تشير إلى « أنّ ضيف إبراهيم عليه السلام بشروه بالولد بعد الكبر »[٦].فمن العادة لا يلد الناس في حالة الشيخوخة، وكان إبراهيم في حالة الكبر والشيخوخة، فلمّا سمع خبر أنه سيلد الولد فتعجب من ذلك، وهذا يتضح من خلال السياق الذي وردت فيه (ما) الاستفهامية.

ومن هنا اتضح لنا أنّ قوله تعالى ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ / قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ (ما) الاستفهامية فيه تدلّ على الاستبعاد والتعجب وهذا المعنى تمَّ التّوصّل إليه من خلال سياق الحال والسياق اللغوي.

---

[١] سورة الحجر: ٥٤.

[٢] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج١٩/ ١٥١؛ وبحر المحيط، أبو حيان الأندلوسي، ج ٦/ ٤٨٥.

[٣] بحر المحيط، أبو حيان الأندلوسي، ج ٦/ ٤٨٥.

[٤] الكشاف، الزمخشري، ج٢/ ٥٨٠.

[٥] سورة الحجر: ٥٣-٥٤.

[٦] مفاتيح الغيب، الرازي، ج١٩/ ١٥١.

٢- تعرض الآية حكاية عن الكفار من أباطيلهم ((وهو أنه متى تأخر عنهم العذاب الذي توعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم به أخذوا في الإستهزاء ويقولون : ما السبب الذي حبسه عنَّا؟)) [١].

فالآية جاءت بأسلوب الاستفهام بـ (ما) فخرج (ما) عن الاستفهام حقيقي إلى الدلالات والأغراض الأخرى تحت النص الظاهر، وهو التكذيب والاستهزاء.

إنّ إدراك المعاني والمقاصد من وراء هذا الاستفهام متصل بما قبله من سياقات لغوية وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ ﴾ [٢]. لقد استهزء الكفار برسول الله- صلى الله عليه وسلم- لما توعّدهم به من عذاب اقتضت إرادة الله تأجيله وظنّوا هذا عجزاً فكان استزؤهم بأسلوب الاستفهام مستخدمين (ما) الاستفهامية ((وإذا أخبرهم الرسول بالبعث وأنّ شركهم سبب لتعذيبهم جعلوا كلامه سحراً، وإذا أنذرهم بعقوبة العذاب على الإشراكهم استعجلوه)) [٣].

بإضافة على ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾[٤]. أيْ أنّ كونهم استهزؤا برسول الله وبعذاب الله فـ ((أجاب الله تعالى بأنه إذا جاء الوقت الذي عيّنه الله لنزول ذلك العذاب بالذين كانوا يستهزئون به لم ينصرف ذلك العذاب عنهم وأحاط بهم ذلك العذاب)) [٥].

وكل هذه من السباق واللحاق للجملة الاستفهامية ويسهم السياق اللغوي في توضيح أغراض ودلالات (ما) في هذه الآية وهي تفيد التكذيب والاستهزاء.

---

[١] مفاتيح الغيب، الرازي، ج١٧/ ٣٢١.

[٢] سورة هود: ٨.

[٣] انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٢/ ١٠.

[٤] سورة هود: ٨.

[٥] مفاتيح الغيب، الرازي، ج١٧/ ٣٢١.

المطلب الثالث: (ماذا) بين النحو والدلالة.

١- قال تعالى: ﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [١].

٢- قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾[٢].

إعراب: (ماذا) الاستفهامية:

في الآية الأولى: يجوز في إعراب (ماذا) وجهان. الوجه الأول (ماذا) اسم استفهام مبنيّ على السكون في محل رفع مبتدأ. الوجه الثاني (ما) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، (ذا) اسم موصول مبنيّ على السكون في محل رفع خبر [٣].

في الآية الثانية: يجوز في إعراب (ماذا) وجهان. الوجه الأول (ماذا) اسم استفهام مبنيّ على السكون في محل رفع مبتدأ. الوجه الثاني (ما) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، (ذا) اسم موصول مبنيّ على السكون في محل رفع خبر [٤].

دلالة (ماذا) الاستفهامية:

في الآية الأولى: تفيد معنى النفي متضمنةً التقرير والإنكار والتوبيخ [٥].

في الآية الثانية: تفيد الاستهزاء والاستخفاف [٦].

---

[١] سورة يونس: ٣٢.

[٢] سورة محمد: ١٦.

[٣] الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج١١/ ١٢٠.

[٤] انظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج٩/ ٢١١.

[٥] انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج٦/ ٥٣؛ والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١١/ ١٥٨.

[٦] انظر: المحور الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بن عطية، ج٥/ ١١٥؛ ومفاتيح الغيب، الرازي ٢٨/ ٥٠؛ والتحرير والتنوير، اين عاشور، ج٢٦/ ١٠١.

إذا أجلنا نظرنا في الآيتين السابقتين ظهر لنا اختلاف الدلالة والأغراض (ماذا) بين الآيتين وذلك لوقوعهما في سياق مختلف، فالسياق في الآية الأولى يجري على تقرير قدرة الله سبحانه وتعالى ومخاطبة الآية للمشركين، وأمّا السياق في الآية الثانية يجري بحديث المنافقين للمؤمنين بعد خروجهم من المجلس.

١- جائت الآية الأولى إشارة إلى قدرة الله تعالى ورحمته و أنه الحق الثابت والربوبية المستوجبة للعبادة)) قال تعالى: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾[١].

فـ (ما) الاستفهامية هنا معناه النفي، وخرج الاستفهام عن حقيقته إلى أغراض خاصّة وفق سياق النص وهي التقرير والإنكار والتوبيخ.

إنّ إدراك معاني ومقاصد الاستفهام متصل بالسياق قبلها، وهو قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُون / فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ﴾[٢]. فهذه الآية تُخاطِب مشركي مكة ((أي قل أيها الرسول لهؤلاء مشركي مكة))[٣]، وقرر قدرته سبحانه أنه هو الذي أنشأكم وأحياكم ورزقكم ودبر أموركم .

وكذلك حرف الاستثناء (إلّا) يوضح معنى (ما) الاستفهامية وهو دلالتها على النفي والإنكار أي ليس بعد الحقّ إلاّ الضلال[٤].

ومن هنا يتضح أنّ قوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ

---

[١] سورة يونس: ٣٢.

[٢] سورة يونس: ٣١-٣٢.

[٣] تفسير المنار، : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ج١١/ ٢٩١.

[٤] انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١١/ ١٥٨.

فَسَيَقُولُونَ اللَّـهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُون / فَذَلِكُمُ اللَّـهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾[1] يُسهم السياق اللغوي فيه في تحديد المعاني والأغراض وهي أنّ (ماذا) في هذه الآية تفيد معنى النفي متضمنة التقرير والإنكار والتوبيخ.

٢- حكت الآية الثانية عن حال المنافقين حين يسمعون كلام رسول الله ويستهزؤون بكلامه قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾[2].

وقد خرجت (ماذا) عن معناها الحقيقيّ إلى أغراض ومعان بلاغية وفق السياق وهي الاستهزاء والاستخفاف، فإن إدراك المعاني الاستفهامية وأغراضها متصل بالسياق قبلها نحو قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[3]، وهو إشارة إلى حالهم- المنافقين- الذين كانوا يستمعون استماعا بالغا جيدا بدلالة قوله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ ﴾[4].

قد اتضح إنّ قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ يسهم السياق اللغوي فيه في تحديد المعاني والأغراض وهي أنّ (ماذا) في هذه الآية تفيد الاستخفاف الاستهزاء.

---

[1] سورة يونس: ٣١-٣٢.

[2] سورة محمد: ١٦.

[3] سورة محمد: ١٦.

[4] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢٨/ ٤٩.

المطلب الرابع: (أيّ) بين النحو والدلالة.

١- قال تعالى: ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [١].

٢- قال تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٢].

٣- قال تعالى ﴿ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾ [٣].

إعراب: (أيّ) الاستفهامية:

في الآية الأولى: اسم استفهام مبنيّ في محل رفع مبتدأ [٤].

في الآية الثانية: اسم استفهام مجرور بالباء.

في الآية الثالثة: اسم استفهام مبنيّ في محل نصب مفعول مقدم [٥].

دلالة (أيّ) الاستفهامية:

في الآية الأولى: تفيد التقرير[٦].

في الآية الثانية: الاستفهام التعجّبيّ المفيد للاستبعاد [٧].

في الآية الثالثة: الإنكار والتوبيخ [٨].

---

[١] سورة الأنعام: ٨١.

[٢] سورة الأعراف: ١٨٥.

[٣] سورة غافر: ٨١.

[٤] الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج٧/ ٢٠٥.

[٥] إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج٨/ ٥٢٤.

[٦] انظر: المحور الوجيز، ابن عطية، ج/ ٣٣١.

[٧] انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٩/ ١٩٨؛ وإعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج٣/٥٠٣.

[٨] انظر: المحور الوجيز، ابن عطية، ج٤/ ٥٧١؛ والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي ، ج ٩/ ٢٧٥.

تأمّلنا الآيتين السابقتين أبان لنا أنّ هنالك تفاوت في دلالة وأغراض (أيّ) الاستفهامية بين الآيتين، وسبب ذلك يرجع إلى السياق في كل آية، فسياق الآية الأولى يجري بحديث إبراهيم –عليه السلام – وقومه الذين يعبدون الجوامد التي لاتضرّ ولا تنفع، أمّا سياق الآية الثانية فهو يجري بمخاطبة الله سبحانه وتعالى الكافرين مع الإتيان بالدلائل على أن له ملكوت السماوات والأرض.

١– حكت الآية قصة إبراهيم عليه السلام وقومه، فجاءت بأسلوب الاستفهام على لسان إبراهيم قال تعالى: ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [١]. وخرجت (أيّ) الاستفهامية عن معناها اللغوي الأصلي، وهي يستفهم بها عن بعض من كل إلى المدلول الآخر المستفاد من السياق، وهي تفيد التقرير ((بأن فريقه هو وحده أحق بالأمن))[٢].

فجاءت الجملة الاستفهامية مرتبطة بالسياق الذي قبلها وبعدها، قال تعالى: ﴿ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا... ﴾ [٣]. وقوله تعالى ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾ [٤]، يُشير إلى التعجب التعجب من خوفهم من آلهتهم وعدم خوفهم من الله، [٥]، ثمّ رتّب تعالى على هذا الإنكار التعجبي ما هو نتيجة له)) [٦]، بقوله ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾، ثم

---

[١] سورة الأنعام: ٨١.

[٢] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٧/ ٣٣١.

[٣] سورة الأنعام: ٨٠.

[٤] سورة الأنعام: ٨١.

[٥] انظر: البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج٤/ ٥٧٠.

[٦] تفسير المنّار، محمد رشيد رضا ج٧/ ٤٨٢.

عقب على الكلام كله بقوله تعالى ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ كأنه قال ((إن كنتم من أهل العلم والبصيرة في هذا الأمر فأخبروني بذلك وبيّنوه بالدلائل.)) [1].

نستطيع أن نقول إنّ قوله تعالى ﴿ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ و ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾ و ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [2]. يسهم السياق اللغوي فيه في توضيح مدلول (أيّ) في هذه الآية وهو التقرير.

٢- تشير هذه الآية إلى ((تقرير دليل التوحيد أعقب بما يدل على التوحيد ووجود الصانع الحكيم والملكوت الملك العظيم)) [3]، ثم عبّر عن حال الكافرين بعدم تصديقهم بالرسل وكتاب الله بأسلوب الاستفهام بـ (أيّ) متعجباً من حالهم بإصرارهم على الكفر وعدم إيمانهم بهذا الكتاب والرسل قال تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [4].

وقد خرجت (أيّ) الاستفهامية من معناها الحقيقي إلى المدلولات الأخريات التى تهدف إليها الآية وفقاً للسياق وهي التعجب والاستبعاد، إذ إنّ إدراك المعنى ومدلول (أي) الاستهامية مرتبط بالسياق قبلها وهو قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾ [5]، وقوله ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فهو يشير إلى ((أن دلائل ملكوت السماوات والأرض على وجود الصانع الحكيم القديم كثيرة، ثم قال ﴿ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ

---

[1] تفسير المنّار، محمد رشيد رضا، ج٧/ ٤٨٢.

[2] سورة الأنعام: ٨٠-٨١.

[3] البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج٥/ ٢٣٥.

[4] سورة الأعراف: ١٨٥.

[5] سورة الأعراف: ١٨٥.

أَجَلُهُمْ ﴾ ((وصيغ الكلام على هذا النظم لإفادة تهويل الأمر عليهم وتخويفهم))[1]. ولكن مع الأسف الشديد هؤلاء الكافرون لم يصدقوا البرهان ولم يأخذوا أنفسهم بالتفكر فيها وأصروا على الكفر وتكذيبهم بآيات الله وكتابه.

فهذا أمر عجيب لذا قال الله تعالى لهم ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾[2]، ((وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق، وبأي حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا)) [3].

ويتضح من هنا أنّ قوله تعالى (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ) [4] وتتضح أغراض (أي) من خلال السياق اللغوي.

٣- لقد عبّر الله تعالى أنه ربّ العالمين لا أحد ينكر في آياته ونعمه بأسلوب الاستفهام بـ (أيّ) قال تبارك وتعالى ﴿ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾ [5]. خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معانٍ مجازية والمدلولة الأخرى التي استدعاها سياق المضمون الفكري من الإنكار والتوبيخ.

فتجري هذه الآية في السياق ذكر تعالى آيات اعتبار تعداد النعم [6]، قال تعالى ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ / وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ [7] ثم خاطبت الآية الكافرين المنكرين

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٩/ ١٩٧.

[2] سورة الأعراف: ١٨٥.

[3] الكشاف، الزمخشري، ج٢/ ١٨٢.

[4] سورة الأعراف: ١٨٥.

[5] سورة غافر: ٨١.

[6] انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي ، ج ٩/ ٢٧٥.

[7] سورة غافر: ٧٩-٨٠.

بآيات الله ﴿ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾ [1] أي أنها كثيرة، فأيها ينكر؟ أي لا يمكن إنكار شيء منها في العقول [2].

اتضح لنا أن قوله تعالى ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ / وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ / وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾ [3] يقوم السياق اللغوي بتوضيح دلالات وأغراض (أيّ) الاستفهامية في هذه الآية وهي تفيد الإنكار والتوبيخ.

---

[1] سورة غافر: ٨١.

[2] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي ، ج ٩/ ٢٧٥.

[3] سورة غافر: ٧٩-٨١.

المطلب الخامس: (كيف) بين النحو والدلالة.

١- قال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [١].

٢- قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾ [٢].

إعراب: (كيف) الاستفهامية :

في الآية الأولى: اسم استفهام مبنيّ على الفتح في محلّ رفع خبر مقدّم لمبتدأ محذوف تقديره حالهم [٣].

في الآية الثانية: اسم استفهام مبنيّ على الفتح في محلّ نصب حال عامله (أخاف ما أشركتم) [٤].

دلالة (كيف) الاستفهامية :

في الآية الأولى: تفيد التعجب والتعظيم والتهويل [٥].

في الآية الثانية: تفيد التعجب والإنكار [٦].

لو أمعنّا النظر في الآيتين السابقتين تبيّن لنا أنّ دلالة وأغراض (كيف) في الآية الأولى تُخالف الآية الثانية، وذلك لوقوعهما في سياق مختلف، حيث إن سياق الآية في

---

[١] سورة آل عمران: ٢٥.

[٢] سورة الأنعام: ٨١.

[٣] الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج٣/ ١٤٤.

[٤] الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج٧/ ٢.

[٥] انظر: الكشاف، الزمخشري، ج١/ ٣٤٩؛ والبحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج٣/ ٨٣؛ والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٣/ ٢١١.

[٦] انظر: البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج٤/ ٥٧٠؛ وتفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج٧/ ٤٨١؛ والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٧/٣٣٠.

الأولى يجري على غرور أهل الكتاب في دينهم ومصيرهم إذا حشرهم الله في يوم القيامة، وأمّا سياق الآية الثانية يجري على قصة إبراهيم مع قومه إذ خوّفوه بآلهتهم بأنْ ستصيبه الضرر.

١- ((أن الله تعالى لما حكى عنهم (أهل الكتاب) اغترارهم بما همّ عليه من جهل، بيّن أنه سيجيء يوم يزول فيه ذلك الجهل ويكشف فيه ذلك الغرور)) [١]. قال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [٢]. حكى لنا خطاب الله تعالى حال اليهود في يوم القيامة بأسلوب إنشائي استفهامي بـ (كيف)، إذ لا يريد من وراء هذا الاستفهام مجرد السؤال عن حالهم وإنما خرج استفهام عن معناه الحقيقي إلى معانٍ مجازية والمدلولات الأخرى استدعاها سياق المضمون الفكري من التعجيب والتهويل واستعظام حالهم في يوم لا ريب فيه.

فقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [٣]، وقد ((غرّهم في دينهم ما كانوا يفترون من أن آبائهم هم الأنبياء يشفعون لهم. فكيف إذا جمعناهم، فكيف يصنعون، وكيف تكون حالهم)) [٤].

ثم عقب بعد (كيف) قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾، ((فكيف حال هؤلاء المغترين بالأباطيل إذا حشروا يوم القيامة واضمحلت تلك الزخارف التي ادّعَوْها في الدنيا وجوزوا وبما اكتسبوه من كفرهم وأعمالهم القبيحة ؟)) [٥].

---

[١] مفاتيح الغيب، الرازي، ج٧/ ١٨٠.

[٢] سورة آل عمران: ٢٥.

[٣] سورة آل عمران: ٢٤.

[٤] الكشاف، الزمخشري، ج١/ ٣٤٩.

[٥] المحور الوجيز، ابن عطية، ج١/ ٤١٦.

اتضح لنا أنّ قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ و ﴿ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ يسهم فيه السياق اللغوي في توضيح الدلالة وأغراض الاستفهام في هذه الآية وأنها تفيد التعجب والتعظيم والتهويل.

٢- حكت الآية قصة إبراهيم – عليه السلام – وقومه، فجائت بأسلوب الاستفهام على لسان إبراهيم قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾ [١]. و (كيف) هنا للإنكار ((لأنهم دعوه إلى أن يخاف بأس آلهتهم فأنكر هو عليهم ذلك)) [٢]. وتعجب منهم من ((تخويفهم إياه ما لا يخيف في حال كونهم لا يخافون أخوف ما يُخاف)) [٣]. فكأنه قال: ((وكيف أخاف لتخويفكم شيئاً مأمون الخوف لا يتعلق به ضرر بوجه وأنتم لا تخافون ما يتعلق به كل مخوف وهو إشراككم بالله ما لم ينزل بإشركه سلطانا)) [٤].

هكذا خرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معانٍ ودلالات أخرى تعبّر عن أحاسيس التعجب والإنكار لهذه الحقيقة البارزة التي نفهمها من خلال السياق.

ومن خلال هذا قد تجلّى لنا أنّ قوله تعالى ﴿ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ ﴾ يقوم فيه السياق بتوضيح أغراض ودلالات الاستفهام وهي التعجب والإنكار.

---

[١] سورة الأنعام: ٨١.

[٢] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٧/٣٣٠.

[٣] تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج٧/ ٤٨١.

[٤] الكشاف، الزمخشري، ج٢/ ٤٢.

المطلب السادس: (أنّى) بين النحو والدلالة.

١- قال تعالى: ﴿ قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ... ﴾ [١].

٢- قال تعالى: ﴿ كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [٢].

إعراب: (أنّى) الاستفهامية :

في الآية الأولى: اسم استفهام مبنيّ على السكون في محلّ نصب حال [٣].

في الآية الثانية: اسم استفهام مبنيّ على السكون في محلّ نصب على الظرفية المكانية متعلق بمحذوف خبر مقدّم [٤].

دلالة (أنّى) الاستفهامية :

في الآية الأولى: تفيد الإنكار والاستبعاد [٥].

في الآية الثانية: تفيد التعجب [٦].

عند ما تأمّل الآيتين السابقتين يتجلّى لنا تباين دلالة وأغراض (أنّى) بين الآيتين وذلك لاختلاف السياق الذي تجري الآية به، فالآية الأولى تفيد الإنكار والاستبعاد حيث يجري سياق الآية بقصة بني إسرائيل مع نبيّهم وطلبوا من نبيّهم أن يُعيِّن لهم ملكا. وأمّا

---

[١] سورة البقرة: ٢٤٧.

[٢] سورة آل عمران: ٣٧.

[٣] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، ج١/٣٦٧.

[٤] انظر: الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج٣/ ١٦٦؛ والمجتبى من مشكل إعراب القرآن، أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة المنورة، ١٤٢٦ هـ، ج١/ ١١٦.

[٥] انظر: الكشاف، الزمخشري، ج١/ ٢٩٢؛ ومفاتيح الغيب، الرازي، ج٦/ ٥٠٤؛ والبحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج٢/ ٥٧٤.

[٦] البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج٣/ ١٢٣.

الآية الثانية فتفيد التعجب حيث يجري سياق الآية قصة زكريا – عليه السلام – مع مريم إذ جائتها الطعام وهي في المحراب.

١- حكت لنا الآية قصة بني إسرائيل مع نبيّهم يوشع أو شمعون أو اشمول وقد أظهروا التولّى عن طاعته والإعراض عن حكمه، قال تعالى ﴿ قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ... ﴾ [١].

ولقد عبّر الله تعالى عن إعراضهم عن حكمه بأسلوب الاستفهام بـ (أنّى)، وقد خرجت (أنّى) عن معناها الحقيقي إلى مدلول الأغراض الأخرى، هو الاستبعاد والإنكار واللاتي نفهمه من السياق. فبهذا التعبير يشعر مدى إعراضهم عن حكم الله سبحانه، ((إنكاراً لتملكه عليهم واستبعاداً له)) [٢].

فإنّ إدراك الدلالات والأغراض الاستفهامية متصل بالسياق فقوله تعالى ﴿ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْه ﴾ تشير إلى أنهم يزعمون أنهم أحق بالملك منه، وقولهم ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَال ﴾ وذلك إشارة إلى أنه فقير [٣]. فكأنهم قالوا ((كيف يتملك علينا والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق بالملك وأنه فقير ولا بد للملك من مال يعتضد به)) [٤].

ومن خلال هذا قد تجلّى لنا أنّ قوله تعالى ﴿ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَال ﴾ يقوم السياق اللغوي فيه وسياق الحال بتحديد وتوضيح دلالة (أنّى) الاستفهامية.

٢- حكى الله سبحانه وتعالى هذه الآية عن قصة زكريا عليه السلام مع مريم، قال تعالى: ﴿ كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ

---

[١] سورة البقرة: ٢٤٧.

[٢] الكشاف، الزمخشري، ج١/ ٢٩٢.

[٣] مفاتيح الغيب، الرازي، ج٦/ ٥٠٤.

[٤] الكشاف، الزمخشري، ج١/ ٢٩٢.

هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ [1]. وقد خرجت (أنّى) من معناها الحقيقي إلى المعاني والمدلولات الأخرى التي تقصد بالسياق.

فجاءت الآية بأسلوب الاستفهام بـ (أنّى) لتعبّر عن الشعور بالتعجب من قِبل زكريا عند ما وجد الطعام أمام مريم، مع أن هناك مالا يقبله العقل الإنسانيّ، لأنه لا يوجد أي طرق لمجيئ هذا الطعام، إذ ((روي أنه كان لا يدخل عليها إلا هو وحده، وكان إذا خرج غلق سبعة أبواب فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء، فقال لها متعجبا: (أنّى لك هذا)))[2].

ومن خلال هذا قد تجلّى لنا أنّ قوله تعالى﴿ كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [3]، يقوم السياق اللغوي فيه وسياق الحال بتحديد، وتوضيح دلالة (أنّى) الاستفهامية أنها تفيد التعجب.

---

[1] سورة آل عمران: ٣٧.

[2] انظر: الكشاف، الزمخشري، ج١/ ٣٥٨؛ ومفاتيح الغيب، الرازي، ج٨/ ٢٠٧.

[3] سورة آل عمران: ٣٧.

المطلب السادس: (أين) بين النحو والدلالة.

١- قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [١].

٢- قال تعالى: ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرّ ﴾ [٢].

إعراب: (أين) الاستفهامية:

في الآية الأولى: اسم استفهام مبنيّ على الفتح في محل النصب ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم [٣].

في الآية الثانية: اسم استفهام مبنيّ على الفتح في محل النصب ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم [٤].

دلالة (أين) الاستفهامية:

في الآية الأولى : تفيد التقريع والتبكيت والتوبيخ والتقرير [٥].

في الآية الثانية : تفيد التمني [٦].

---

[١] سورة الأنعام: ٢٢.

[٢] سورة القيامة: ١٠.

[٣] إعراب القرآن وبيناه، محي الدين درويش، ج٣/ ٨٤.

[٤] المصدر السابق نفسه، ج١٠/ ٢٩٨.

[٥] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ، ج١٢/ ٥٠١؛ والبحر المحيط ، أبي حيان الأندلسي، ج٤/٤٦٤؛ والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٧/ ١٧٥.

[٦] انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج٥/٢٦٦؛ والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٩/ ٣٤٥.

إذا أمعنّا النظر في الآيتين السابقتين تجلّى لنا أنّ دلالة وأغراض (أين) في الآية الأولى مغايرة لما في الآية الثانية، وسبب ذلك يرجع إلى وقوعهما في سياق مختلف، فالسياق في الآية الأولى يجري على مواجهة المكذّبين بالبعث في يوم الحشر، وأمّا السياق في الآية الثانية يجري بحال من الأحوال يوم القيامة.

١- فهذه الآية أشارت إلى ((مواجهة المشركين المكذبين بالقرآن وبالبعث والآخرة. قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [١]. وقد خرجت (أين) الاستفهامية من معانها الحقيقية وهو السؤال عن المكان إلى مدلولات وأغراض خاصة وهو التقريع والتبكيت والتوبيخ والتقرير، حيث إنّ الله سبحانه وتعالى قرّر وقرّع وبكّت ووبّخ المشركين الذين كذّبوا بآيات الله ويوم البعث، وذلك باستخدام أسلوب الاستفهام ليعبّر عن تلك الدلالات حتى يكون ذلك المشهد للمتلقِّي أوضح الصورة وحيّة.

فكل من تلك الدلالات والأغراض استنباطاً من مضمون الآيات ومرتبطة بالسياق، فقوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ يشير إلى زمان الحشر، وقوله تعالى ﴿ أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ وقد سأل المشركين عن آلهتهم، كأنه قال ((أين آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله الذين كنتم تزعون إنها تشفع لكم عند الله؟)) [٢].

اتضح لنا أنّ قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ و ﴿ أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ للسياق اللغوي فيه وسياق الحال دور في تحديد معنى (أين) الاستفهامية وهو التقريع والتوبيخ والتقرير والتبكيت.

---

[١] سورة الأنعام: ٢٢.

[٢] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج٤/ ٤٦٤.

٢- صوّرت الآية مشهد يوم القيامة وحال المنكرين بيوم البعث ويوم الجزاء والحساب مُتمنِّين فِراراً إلى ملجأ يلجأ ويحفظ من هول يوم القيامة، فعبّر الله تعالى عن ذلك بأسلوب الاستفهام بـ (أين) قال تعالى: ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرّ ﴾ [١]. فكأنه قال ((ليت لي فراراً في مكان نجاة ولكنه لايستطيع)) [٢].

خرجت (أين) من معناها الحقيقي إلى معاني ودلالات أخرى وهي التمنِّى، وإنّ إدراك المعاني والمقاصد من وراء هذا الاستفهام متصل بما قبله من سياقات لغوية وهو قوله تعالى﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ / فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ / وَخَسَفَ الْقَمَرُ / وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ)﴾ [٣]. وهذه الآيات تشير إلى الزمان وحالة وقوع السؤال وإلى معان رهيبة ومؤثرة، وقد أدت الألفاظ في الآيات دوراً بارزاً في التعبير عن الدلالة والغرض المقصود فـ (برق البصر) (خسف القمر) (جمع الشمس والقمر) وهذه الألفاظ تحمل دلالات عميقة من المعاني إنه تعبير عن الخوف والهول والشدة على نفوس الناس.

تجلّى لنا أنّ قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ / فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ / وَخَسَفَ الْقَمَرُ / وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ يقوم فيه السياق اللغوي والسياق الحال بتوضيح دلالة وأغراض (أين) وهي أنها تفيد التمنيِّ.

---

[١] سورة القيامة: ١٠.

[٢] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٩/ ٣٤٥.

[٣] سورة القيامة: ٦-٩.

المطلب السابع: (متى) بين النحو والدلالة.

١- قال تعالى: ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّـهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [١].

٢- قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٢].

إعراب: (متى) الاستفهامية :

في الآية الأولى: اسم استفهام مبنيّ على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية متعلّق بمحذوف خبر مقدم[٣].

في الآية الثانية: اسم استفهام مبنيّ على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية متعلّق بمحذوف خبر مقدم[٤].

دلالة (متى) الاستفهامية :

في الآية الأولى : تفيد الاستبطاء والاستطالة [٥].

في الآية الثانية : تفيد الاستعجال متضمنة الاستبعاد والاستهزاء والاستخفاف [٦].

---

[١] سورة البقرة : ٢١٤.

[٢] سورة يونس: ٤٨.

[٣] الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج٢/ ٤٤٠.

[٤] السابق، ج١١/ ١٣٨.

[٥] انظر: الكشاف، الزمخشري، ج١/ ٢٥٦؛ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج١/ ١٣٥؛ والبحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي، ج٢/ ٣٧٤؛ والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، التحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ، ج١/ ٢٤٠؛والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢/ ٣١٦.

[٦] انظر: الكشاف، الزمخشري، ج٢/ ٣٥٠؛ والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج١٧/ ٢٦٢.

١- ضرب الله سبحانه وتعالى مثلاً بالمؤمنين الذين سبقوا مع رسولهم إذ كانوا يتحملون الشدائد والصبر على البلاء إذا مستهم البأساء في أموالهم والضراء في أبدانهم قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [١].

خرجت (متى) الاستفهامية من معناها الأصلي وهو السؤال عن الوقت إلى معانٍ ودلالات أخرى وفق السياق الذي وَردت فيه الآية تفيد استبطاء النصر واستطالة زمان الشِّدة، إنّ إدراك معاني ودلالات الاستفهام متصل بالسياقات التي تجري عليها الآية وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا ﴾ خاطب به النبي – صلى الله عليه وسلم– والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الأمم على الأنبياء بعد مجيء الآيات تشجيعاً لهم على الثبات مع مخافتهم [٢] وقوله تعالى: ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ ((دليل على تناهي الأمر في الشدة وتماديه في العظم فقالوا: (مَتَى نَصْرُ اللَّهِ) استبطاء للنصر واستطالة زمان الشِّدة)) [٣]. ((فلمّا بلغت بهم الشدة إلى هذه الدرجة العظيمة قيل لهم ﴿ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ إجابة لهم إلى طلبهم)) [٤].

اتضح لنا أنّ قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ ﴿ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ للسياق اللغوي فيه وسياق الحال دور في تحديد معنى (متى) فيه وهو الاستبطاء.

---

[١] سورة البقرة : ٢١٤.

[٢] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج١/ ١٣٥.

[٣] المصدر السابق نفسه.

[٤] مفاتيح الغيب، الرازي، ج٦/ ٣٧٩.

٢- جاء خطاب الله تعالى على لسان المشركين موجّهاً إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – استعجالاً لما وُعدوا من عذاب الدنيا قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [١]. فخرجت (متى) الاستفهامية من معناها الأصلي إلى دلالات وأغراض أخرى وفق ما يجري عليه السياق وهي استعجال المشركين المكذبين بآيات الله لما وعدوا من العذاب على سبيل الاستبعاد والاستخفاف والاستهزاء.

إنّ إدراك الدلالات والمقاصد من وراء هذا الاستفهام متصل بما قبله وما بعده من السياقات وهو قوله تعالى ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾[٢].((والمراد بالآية تأكيد وقوع ما وعد الله هؤلاء المشركين من العقاب في الدنيا والآخرة))[٣]. إلى جانب قوله تعالى ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [٤]، وهي تشير إلى زيادة التأكيد على مجيئ العذاب على المكذبين برسوله[٥].

فكلّما هددهم بنزول العذاب ومرّ زمان ولم يظهر ذلك العذاب قالوا ﴿ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ((استعجلوا بما وعدوا به من العذاب على سبيل الاستبعاد أو على سبيل الاستخفاف، ولذلك قالوا ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أي: لستم صادقين فيما وعدتم به فلا يقع شيء منه))[٦].

---

[١] سورة يونس: ٤٨.

[٢] سورة يونس: ٤٦.

[٣] تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج١١/ ٣١٩.

[٤] سورة يونس: ٤٧.

[٥] انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج٦/ ٦٧.

[٦] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج٦/ ٦٧.

اتضح لنا أنّ في قوله تعالى ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾ و ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ و ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أنّ للسياق اللغوي والسياق الحال دوراً في توضيح معنى (متى) فيه وهي أنها تفيد الاستعجال متضمنا معنى الاستبعاد والاستهزاء والاستخفاف.

المطلب الثامن: (أيّان) بين النحو والدلالة.

١- قال تعالى: ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [١].

٢- قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾ [٢].

إعراب: (أيّان) الاستفهامية:

في الآية الأولى: اسم استفهام مبنيّ على الفتح في محلّ نصب على الظرفيّة الزمانيّة متعلّق بـ (يبعثون) [٣].

في الآية الثانية: اسم استفهام مبنيّ على الفتح في محلّ نصب ظرف زمان متعلّق بمحذوف خبر مقدّم [٤].

دلالة (أيّان) الاستفهامية:

في الآية الأولى : تفيد التهكم [٥].

في الآية الثانية : تفيد التكذيب والاستهزاء [٦].

١- بيّن الله سبحانه وتعالى صفات الأصنام التي يعبدها المشركون قال تعالى: ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [٧]. خرجت (أيّان) الاستفهامية من معناها الأصلي إلى معنى آخر وفق السياق وهو التهكم.

وإنّ إدراك المعاني والمقاصد من وراء هذا الاستفهام متصل بما قبلها من السياقات اللغوية وهي قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ /

---

[١] سورة النحل: ٢١.

[٢] سورة الذاريات: ١٢.

[٣] الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج ١٤/ ٢٩٩.

[٤] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ج٩/ ٣٠٤.

[٥] انظر: الكشاف، الزمخشري، ج٢/ ٦٠٠. ومفاتيح الغيب، الرازي ج٢٠/ ١٩٦؛ والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج٦/ ٥١٨.

[٦] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢٨/ ١٦٤؛ والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج٩/ ٥٥٠.

[٧] سورة النحل: ٢١.

أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [١]. وقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّـهِ ﴾ فخطاب هنا للمشركين من قريش [٢]، وقد ((وصف الله سبحانه وتعالى الأصنام بصفات كثيرة فالصفة الأولى أنهم لا يخلقون شيئاً وأنهم مخلوقون، والصفة الثانية قوله تعالى ﴿ أموات غير أحياء ﴾ أنها لو كانت آلهة على الحقيقة لكانوا أحياء غير أموات، والصفة الثالثة قوله ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾))[٣]. وهي نفي عنهم الشعور الذي يكون يكون للبهائم [٤]. وهذه الصفات تدل على التوبيخ لأصنامهم بمعنى وبّخ الله تعالى أصنامهم بهذه الصفات، ويتضمن مع ذلك التهكم على المشركين الذين يعبدون تلك الاصنام مع أنهم علموا بتلك الصفات [٥].

فمن هنا اتضح لنا أنّ في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّـهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ / أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[٦] أنّ للسياق اللغوي دوراً في تحديد معنى (أيان) فيه، وهو أنها تفيد التهكم.

٢- جاء خطاب الله تعالى على لسان المنكرين المكذّبين بيوم البعث قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾[٧]. في الآية لقد استفهم بـ (أيّان)، فـ (أيّان) هنا ليست مجرد استفهام عن الزمان الفعل فحسب وإنما هناك غرض قصد به من وراء سياق الآية وهي تفيد التكذيب والاستهزاء.

---

[١] سورة النحل: ٢٠/ ٢١.

[٢] جامع البيان، الطبري، ج١٧/ ١٨٨.

[٣] مفاتيح الغيب، الرازي، ج٢٠/ ١٩٥-١٩٦.

[٤] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج٦/ ٥١٧.

[٥] انظر: جامع البيان، الطبري، ج١٧/ ١٨٨.

[٦] سورة النحل: ٢٠/ ٢١.

[٧] سورة الذاريات: ١٢.

وإنّ إدراك المعاني والمقاصد من وراء هذا الاستفهام متصل بما قبلها من سياقات لغوية وهو قوله تعالى ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ [1]. فهؤلاء الخراصون لم يسألوا متى وقوع يوم الدين ليؤمنوا به وإنما سألوا للتكذيب والاستهزاء.

اتضح لنا في قوله تعالى ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ أنّ للسياق دوراً في تحديد دلالات وأغراض (أيان) الاستفهامية وهي تفيد التقرير والتثبيت والتحذير.

[1] سورة الذاريات: ١٠.

المطلب التاسع: (كم) بين النحو والدلالة.

١- قال تعالى ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [١].

٢- قال تعالى ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ... ﴾ [٢].

إعراب: (كم) الاستفهامية:

في الآية الأولى: اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به ثان لـ (آتيناهم) [٣].

في الآية الثانية: اسم استفهام مبنيّ في محلّ نصب على الظرفية الزمانية متعلّق بـ (لبثت)[٤].

دلالة (كم) الاستفهامية:

في الآية الأولى: التقرير والتقريع والتوبيخ [٥].

في الآية الثانية: التقرير[٦].

---

[١] سورة البقرة : ٢١١.

[٢] سورة البقرة : ٢٥٩.

[٣] إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج١/ ٣٠٩.

[٤] المحور الوجيز، ابن عطية، ج١/ ٣٤٨.

[٥] انظر: جامع البيان، الطبري، ج٤/ ٢٧٠؛ والكشاف))، الزمخشري، ج ١/ ٢٥٤،؛ والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج٢/ ٣٤٧.

[٦] انظر: المحور الوجيز، ابن عطية، ج١/ ٣٤٨؛ والبحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج ٢/ ٦٣٤.

١- جاءت هذه الآية ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [١]. بأسلوب الاستفهام بـ (كم)، وخرجت (كم) الاستفهامية عن معناها الأصلي إلى أغراض والدلالات أخرى وفق السياق الآية.

إنّ إدراك المعاني والمقاصد من وراء هذا الاستفهام متصل بما قبله من سياقات وهو قوله تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ / فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [٢]، فهذه الآية نزلت في حق اليهود، فأمر بالإسلام نهي عن الكفر، وأنهم مستحقون للتهديد إن أعرضهم عن هذا التكليف، ثم بين ذلك التهديد [٣] بقوله تعالى ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [٤]. ثم عقب بعد ذلك بقوله تعالى ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ [٥] جاء هذا الأمر بسؤال ليس سؤالاً عما لا يعلم وإنما هو سؤال عن المعلوم فهو تقريع وتوبيخ وتقرير لهم على ما آتاهم الله من الآيات البينات [٦].

اتضح لنا أن قوله تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ / فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ / هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ / سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا

---

[١] سورة البقرة : ٢١١.

[٢] سورة البقرة : ٢٠٨-٢٠٩.

[٣] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج٦/ ٣٥٦.

[٤] سورة البقرة : ٢١٠.

[٥] سورة البقرة : ٢١١.

[٦] انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج٢/ ٣٤٧.

جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّـهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [1] يقوم السياق اللغوي بتوضيح دلالات وأغراض (كم) الاستفهامية في هذه الآيات وهي تفيد التقريع والتوبيخ والتقرير.

٢- جاءت هذه الآية ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ... ﴾ [2]. بأسلوب الاستفهام بـ (كم)، وخرج (كم) الاستفهامية عن معناه الأصلي إلى أغراض والدلالات أخرى التي استدعاها سياق المضمون الفكري من التقرير.

فتجري هذه الآية في سياق الحوار بين الله عزّ وجلّ مع الذي مر على القرية الخاوية ساقطة متهدمة، حيث فعترافا بالعجز عن معرفة طريقة الإحياء واستعظاما لقدرة المحيي، فأماته الله مائة عام ثم بعثه ذلك قال تعالى ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ [3]، فسأله الله تعالى لواسطة الملك كم لبست؟ على جهة التقرير [4]، ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾ [5].

اتضح لنا أن قوله تعالى ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾ [6]،يقوم السياق اللغوي بتوضيح دلالات وأغراض (كم) الاستفهامية في هذه الآية وهي تفيد والتقرير.

---

[1] سورة البقرة : ٢٠٨-٢١١.

[2] سورة البقرة : ٢٥٩.

[3] سورة البقرة : ٢٥٩.

[4] انظر: المحور الوجيز، ابن عطية، ج١/ ٣٤٨؛ البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج ٢/ ٦٣٢-٦٣٤.

[5] سورة البقرة : ٢٥٩.

[6] سورة البقرة : ٢٥٩.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فقد منّ الله عليّ بفضله وكرمه: أن تمّ لي هذا البحث، فقد عايشته متتبعاً ومستقصياً ما حفلت به المكتبة العربية الإسلامية من كتب التراث وخاصة كتب النحو واللغة وكتب التفسير فضلاً عن اعتماده على علم اللغة الحديث مما جادت به قرائح علماء هذا العصر، فحاولت تتبع آرائهم ما بين الكتاب المطبوع لهم والبحث المنشور في المجالات العلمية.

فإن أكن قد أصبت فذاك فضل من الله وحده وإن وقع تقصير أو كبوة فهذا مبلغ الإنسان الذي يطمح في السير الصحيح في ركاب العلم.

وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج؛ منها:-

١- إن لكل أدوات الاستفهام خصائص ودلالات خاصة، تُميّزها عن غيرها كدلالتها على الزمن والمكان والعدد والجهة والعاقل وغير العاقل والحال وغير ذلك.

٢- اختلاف إعراب أدوات الاستفهام باختلاف مواقعها من الكلام.

أدوات الاستفهام عند إعرابها ينظر إلى مواقعها من الكلام، فإعرابها يختلف باختلافها.

٣- السياق فيه اللغوي وغير اللغوي ولكل منهما دور مهم في اكتشاف المعنى وتوضيح الدلالة.

٤- للسياق دور كبير في تحديد المعنى الحقيقي والمجازي لأدوات الاستفهام.

٥- لا يتم الوصول إلى الدلالة النهائية بدراسة المعنى المعجمي أو الصرفي أو النحوي، فلابد من مراعاة السياق.

التوصيات

أوصي الباحث بالآتي:

١- أن يولى الاهتمام بكل المستويات اللغوية المعجمية والصرفية والنحوية والدلالية في الدراسات لأن كل منها يساعد على الوصول إلى المعنى والدلالة النهائية.

٢- أن ربط فروع اللغة العربية نحوها وصرفها ودلالتها بالقرآن الكريم، لما لذلك من أثر في توجيه المعنى على جميع مستويات اللغة.

في الختام أسأل الله أن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، وأن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وأن يجعله حجة لنا لا علينا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

سورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة	﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ... ﴾	٢٨	٩٠
البقرة	﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا... ﴾	٦٠	٦١
البقرة	﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	١٠٦	٨٩
البقرة	﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ...﴾	١٠٨	٨٩
البقرة	﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾	١٢٤	٦٠
البقرة	﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ...﴾	١٣٠	٢٦,٣٥
البقرة	﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾	٢٠٨	١٣٢
البقرة	﴿ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	٢٠٩	١٣٢
البقرة	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾	٢١٠	١٣٢
البقرة	﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾	٢١١	١٣٢
البقرة	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾	٢١٤	١٢٤,١٢٥

سورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة	﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾	٢٢٣	٢٢
البقرة	﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ... ﴾	٢٣٣	٤٦
البقرة	﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	٢٤٤	١٠٢,١٠٣
البقرة	﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	٢٤٥	١٠٠,١٠٢ ,١٠٣
البقرة	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... ﴾	٢٤٦	٩٨,٩٩
البقرة	﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا... ﴾	٢٤٦	٩٦,٩٨
البقرة	﴿ قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ... ﴾	٢٤٧	١١٨,١١٩
البقرة	﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ... ﴾	٢٥٩	٢٢,١٣١, ١٣٣
آل عمران	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾	٢٤	١١٦

سورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
آل عمران	﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾	٢٥	١١٥,١١٦
آل عمران	﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ... ﴾	٣٧	٢٢,١١٨, ١٢٠
آل عمران	﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾	٤٠	٣١,٣٩
آل عمران	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ... ﴾	٧٥	٧٥
آل عمران	﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ... ﴾	١٠١	٣١,٣٩
آل عمران	﴿ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾	١٣٥	٢٦,٣٥
آل عمران	﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا...﴾	١٦٥	١١
النساء	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾	١٠	٧٥
النساء	﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾	٤٧	٨٠
الأنعام	﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	٨١	١٣,١١٠, ١١١
النساء	﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾	٨٧	٢٥,٣٥
النساء	﴿ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾	١٠٩	٢٦
الأنعام	﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ... ﴾	١٢	٩٣
الأنعام	﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾	١٣	٩٣
الأنعام	﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾	١٤	٩٤

سورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الأنعام	﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾	١٩	٩٢,٩٣،
الأنعام	﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾	٢٢	١٢٢
الأنعام	﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾	٥٢	٩٤,٩٥
الأنعام	﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾	٥٣	٩٢,٩٤
الأنعام	﴿ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا... ﴾	٨٠	١١١
الأنعام	﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾	٨١	١١١
الأنعام	﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	٨١	١١٠,١١١
الأنعام	﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	١٠١	٣٠,٣٨
الأعراف	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا... ﴾	١٦٠	٦١

سورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الأعراف	﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّـهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾	١٨٥	١١٠,١١٢ ١١٣
الأعراف	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ...﴾	١٨٧	٢٩,٣٧
التوبة	﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّـهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ...﴾	٣	٦٠
يونس	﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّـهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾	٣١	١٠٨,١٠٩
يونس	﴿ فَذَلِكُمُ اللَّـهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾	٣٢	٢٦,٣٥ ١٠٧,١٠٨
يونس	﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾	٤٦	١٢٦,١٢٧
يونس	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾	٤٧	١٢٦,١٢٧
يونس	﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	٤٨	١٢٤,١٢٦
يونس	﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾	٥١	١٣,٩٧
يونس	﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾	٥٢	٩٧
هود	﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾	١٤	١٤

سورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
هود	﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ... ﴾	٤٣	٧٩
هود	﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ... ﴾	٧٣	٧٩
يوسف	﴿ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾	١٣	٧٢
يوسف	﴿ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ...﴾	٩٠	١٥
يوسف	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ... ﴾	١٠٩	١٣,١٦
الرعد	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ...﴾	١٦	١٥,١٦
الحجر	﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾	٥٣	١٠٥
الحجر	﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾	٥٤	١٠٤,١٠٥
النحل	﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	١	٧٩
النحل	﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾	٢٠	١٢٩
النحل	﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾	٢١	١٨,١٢٨, ١٢٩
الإسراء	﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾	٢٣	٤٤، ٤٦,٧٥
الإسراء	﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾	١١٠	٢٤

سورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الكهف	﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ...﴾	١٩	٣٤,٤١
الأنبياء	﴿ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾	٣٤	١٥
الفرقان	﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ... ﴾	٧	٧٢
النمل	﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾	٣٠	٨٩
سبأ	﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾	١٤	٤٣
سبأ	﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾	٢٣	٢٧,٣٦
يس	﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	٢٢	٢٦
يس	﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾	٧٧	١٠١,١٠٢
يس	﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾	٧٨	١٠٠,١٠١ ,١٠٢
ص	﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾	٢١	١٤
الزمر	﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾	٨	٧٨
الزمر	﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾	٣٦	١٥

سورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
غافر	﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾	٧٩	١١٣,١١٤
غافر	﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾	٨٠	١١٣,١١٤
غافر	﴿ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾	٨١	١١٠,١١٣ ,١١٤
الأحقاف	﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾	٣٥	١٣,١٥
محمد	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾	١٦	١٠٧,١٠٩
الحجرات	﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ... ﴾	١٢	٧٢
الذاريات	﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾	١٠	١٣٠
الذاريات	﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾	١٢	١٢٨,١٢٩
الذاريات	﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾	٣١	٢٧,٣٦
القمر	﴿ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾	٢٤	١٥
الرحمن	﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾	٦٠	١٦
الملك	﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾	٣	١٤
الملك	﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	٢٥	٢٩,٣٧
القيامة	﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾	٦	٢٠,١٢٣
القيامة	﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴾	٧	١٢٣
القيامة	﴿ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴾	٨	١٢٣

سورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
القيامة	﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾	٩	١٢٣
القيامة	﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴾	١٠	٢٠,١٢١, ١٢٣
النبأ	﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾	١	٢٧
التكوير	﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾	٢٦	١٣,٢٩ ٣٨،
التكوير	﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾	٢٧	٢٩,٣٨
المطففين	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴾	٨	٢٦
الفجر	﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾	٢٣	٢٩,٣٧
الشمس	﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴾	٥	١٧
الشرح	﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾	١	١١,١٥
الفيل	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾	١	٣٢

فهرس الأحاديث

المسلسل	متن الحديث	رقم الصفحة
١	فجاء زوجها يسوق أعنزا ما تساوق	٦٦
٢	في صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة	٤٥,٤٧

فهرس الأبيات الشعرية

المسلسل	البيت الشعري	القافية	رقم الصفحة
١	أنّى ومِن أين آبك الطّرب من حيث لا صبوة ولا ريب	الباء	٢٢
٢	فلئن لقيتك حليين لتعلمنْ أيّ وأيِّكَ فارس الأحزاب	الباء	٢٤
٣	ومن أين ينكرني الأبعدون أِمن نقص جدٍّ ؟ أمِن نقص أب	الباء	٣٠,٣٨
٤	مروا عجالى فقالوا كيف صاحبكم فَقَالَ مَنْ سُئِلُوا أَمْسَى لمَجْهُودَا	الدال	٣١,٣٨
٥	ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد إذا أُلاقي الذي لا قاه أمثالي	اللام	١٢
٦	يقول إذا اقلولى عليها وأقردت ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم	الميم	١٦
٧	كي تجنحون إلى سلم وما ثئرت قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم	الميم	٢١
٨	دعي ماذا علمت سأتقيه ولكن بالمغيب نبِّئين	النون	١٨

فهرس المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ،التحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، (المتوفى: ٦٣١هـ)، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان، بدون التاريخ.

٣- الأحكام في أصول الأحكام ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ، التحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون التاريخ.

٤- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥- أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد الكريم محمود يوسف، مكتبة الغزّالي، دمشق، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٦- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، التحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، بدون التاريخ.

٧- إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، دار اليمامة – دمشق – بيروت ،الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ.

٨- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ .

٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ.

١٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١١- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٢- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة.

١٣- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

١٤- البحث الدلالي عن الأصوليين، خالد عبود حمودي و زينة جليل عبد، ديوان الوقف السني مركز البحوث والدراسات الإسلامية– عراق، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

١٥- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، التحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ.

١٦- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

١٧- البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.

١٨- بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.

١٩- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٢٠- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، التحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون التاريخ.

٢١- التبصرة والتذكرة، أبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصَّيمَريّ، تحقيق فتحي احمد مصطفى عليُّ الدين، دار الفكر-دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٢٢- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.

٢٣- تفسير المنار، : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٢٤- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، التحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٢٥- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، بيروت- لبنان.

٢٦- الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح ، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد- الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٧- الجدول في إعراب القرآن وصرف وبيان مع فوائد نحوية هامة ، محمود صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق- بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢٨- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، التحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٢٩- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، بدون التاريخ.

٣٠- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، التحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون التاريخ.

٣١- دروس في الألسنية العامة، فردينان دي سوسير، الترجمة: صالح الفرمادي محمد الشّاوش- محمد عجينة، دار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥.

٣٢- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٣٣- دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤.

٣٤- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار الكتب، القاهرة، ١٩٩١.

٣٥- دلالة السياق في النص القرآني، علي حيد خضيّر، الأكاديمية العربية في الدنمارك، ٢٠١٤م.

٣٦- دلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، المكتبة العربي الحديث، الاسكندرية، بدون التاريخ.

٣٧- ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق: محمد ألتونجي، منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الأيرانية، دمشق، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٣٨- ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى- ٢٠٠٠م.

٣٩- ديوان المثقّب العبدي، تحقيق: حسن كامل الصّرفى، جامعة الدول العربية معهد المخطوطات العربية، ١٣٩١هـ-١٩٨١م.

٤٠- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

٤١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، التحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٤٢- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(المتوفى: ٣٩٢هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٤٣- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن نور الدين الأُشْمُوني (المتوفى: ٩٠٠هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨مـ.

٤٤- شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجيّاني الأندلسي (المتوفى: ٦٧٢)، تحقيق: عبد الرحمن السيّد و محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان-مصر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٤٥- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٤٦- شرح الدماميني على مغني اللبيب، محمد بن أبي بكر الدماميني (المتوفى: ٨٢٨هـ)، صححة: أحمد عزو عناية، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٤٧- شرح شواهد المغني، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تصحيح والتعليق محمد محمود ابن التلاميذ التركزي الشنقيطي، الناشر: لجنة التراث العربي.

٤٨- شرح كتاب سبويه، أبي سعيد السيرافي (المتوفى: ٣٦٨هـ)، ت أحمد حسن مهدلي وعلي سيدعلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٤٩- شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي (المتوفى٦٤٧هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

٥٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ-1987م.

٥١- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٢- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة : الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٥٣- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣.

٥٤- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.

٥٥- علم الدلالة إطار جديد، ف.ر.بالمر، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية- مصر، ١٩٩٥.

٥٦- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد- الأردن، الطبعة الأولى١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

٥٧- علم الدلالة دراسة وتطبيقاّ، نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قاريونس – بنغازي.

٥٨- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، فايز الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دمصق – سورية، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٥٩- علم الدلالة علم المعنى، محمد علي الخولي، دار الفلاح، الأردن، ٢٠٠١.

٦٠- علم اللغة، أحمد مختار، عالم الكتب، قاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م.

٦١- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود سعران، دار النهضة العربية، بدون التاريخ، بيروت- لبنان.

٦٢- غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ، المحقق: سعيد اللحام، بدون الطبعة .

٦٣- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٦٤- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، القاهرة، الطبعة: السابعة عشرة - ١٤١٢ هـ.

٦٥- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسةالرسالة، إشراف، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٦٦- الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ، أبو بشر سيبويه، (المتوفى: ١٨٠هـ) التحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٦٧- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٦٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٦٩- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٧٠- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، الطبعة ١٩٩٤.

٧١- اللمع في العربية، أبي الفتح عثمان بن جِنِّي(المتوفى: ٣٩٢هـ)، ت سميح أبو مُغلي، دار مجدلاوي للنشر-عمان،١٩٨٨م.

٧٢- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، التحقيق: محمد فواد سزگين، المكتبة الخانجى- القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ.

٧٣- المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦ هـ.

٧٤- المحور الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الخالق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، التحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٧٥- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، التحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٧٦- مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، بدون التاريخ.

٧٧- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، التحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى.

٧٨- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٧٩- المطوّل، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: ٧٩٣هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ-٢٠١٣م.

٨٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، التحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٨١- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، التحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

٨٢- معجم التعريفات، على بن محمد السّيد الشريف الجرجاني(المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة.

٨٣- معاني الحروف، أبي الحسن علي بن عيسى الرمّاني (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة- السعودية، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٨٤- معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقى- تونسية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٨٥- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨٦- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

٨٧- المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، بيروت- لبنان، ٢٠٠٧م.

٨٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (المتوفى: ٧٦١هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيرو،١٤١١هـ-١٩٩١م.

٨٩- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٩٠- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٩١- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: ٥٠٢هـ)، التحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

٩٢- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، التحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩٣- المقدمة، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد (المتوفى: ٨٠٨هـ)، التحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٩٤- المقتضب، أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٩٥- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٩٠م.

٩٦- المنجد في اللغة، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» ، (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م.

٩٧- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، التحقيق:، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٩٨- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٩٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٠٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

الرسائل الجامعات:

١- أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، محمد إبراهيم محمد شريف، رسالة دكتورة الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد- باكستان، ٢٠٠٧-٢٠٠٦.

المجلات:

١- مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد: ٣٥، يوليو- ديسمبر ٢٠١٢م.

فهرس الموضوع

الموضوع	الصفحة
البسملة	أ
استهلال	ب
إهداء	ج
شكر وتقدير	د
مستخلص البحث	هـ
ABSTRACT	و
المقدمة	١
الفصل الأول: مفهوم أساليب الاستفهام	٧
المبحث الأول : التعريف أسلوب الاستفهام	٨
المطلب الأول: تعريف الأسلوب	٨
المطلب الثاني: تعريف الاستفهام	١٠
المبحث الثاني: خصائص أدوات الاستفهام	١١
المطلب الأول: خصائص حروف الاستفهام	١١
المطلب الثاني: خصائص أسماء الاستفهام	١٧
المبحث الثالث: إعراب أسماء الاستفهام	٢٥
المطلب الأول: مايدل على العاقل وما يدل على غير العاقل	٢٥
المطلب الثاني: مايدل على الزمان والمكان	٢٩
المطلب الثالث: مايدل على حال	٣١
المطلب الرابع: ما يدل على العدد	٣٣
جدول إعراب أدوات الاستفهام	٣٥

الفصل الثاني: أسلوب الاستفهام في الدرس الدلالي	٤٢
المبحث الأول: مفهوم الدلالة	٤٣
المطلب الأول: تعريف الدلالة لغة واصطلاحاً	٤٣
المطلب الثاني: الدلالة عند القدامى والمحدثين	٤٥
المبحث الثاني: العلاقة بين الدرس النحوي والدلالي	٥٢
المطلب الأول: مفهوم النحو والدلالة	٥٢
المطلب الثاني: أوجه الشبه بين الدرس النحوي والدلالي	٥٦
المطلب الثالث: أوجه الاختلاف بين الدرس النحوي الدلالي	٦٤
المبحث الثالث: دور السياق في تحديد دلالة أسلوب الاستفهام	٦٦
المطلب الأول: مفهوم السياق وأنواعه	٦٦
المطلب الثاني: السياق عند العلماء العرب القدامى والمحدثين	٧٤
المطلب الثالث: السياق في أسلوب الاستفهام	٨٧
الفصل الثالث: أسلوب الاستفهام نحوياً ودلالياً في القرآن الكريم	٩١
المبحث الأول: استعمالات حروف الاستفهام	٩٢
المطلب الأول: الهمزة بين النحو والدلالة	٩٢
المطلب الثاني: (هل) بين النحو والدلالة	٩٦
المبحث الثاني: استعمالات أسماء الاستفهام	١٠٠
المطلب الأول: (مَنْ) بين النحو والدلالة	١٠٠
المطلب الثاني: (ما) بين النحو والدلالة	١٠٤
المطلب الثالث: (ماذا) بين النحو والدلالة	١٠٧

المطلب الرابع: (أيّ) بين النحو والدلالة	١١٠
المطلب الخامس: (كيف) بين النحو والدلالة	١١٥
المطلب السادس: (أنّى) بين النحو والدلالة	١١٨
المطلب السادس: (أين) بين النحو والدلالة	١٢١
المطلب السابع: (متى) ا بين النحو والدلالة	١٢٤
المطلب الثامن: (أيّان) بين النحو والدلالة	١٢٨
المطلب التاسع: (كم) بين النحو والدلالة	١٣١
الخاتمة	١٣٤
الفهارس	١٣٦
فهرس الآيات	١٣٧
فهرس الأحاديث	١٤٦
فهرس الأبيات الشعرية	١٤٧
فهرس المصادر والمراجع	١٤٨
فهرس الموضوعات	١٦٠